الآداب التربوية المستنبطة من كتاب المدخل لابن الحاج العبدري

د / فوزية عثمان عساف الغامدي

• **المستخلص**:

تهدف الدراسة الحالية إلى استنباط الآداب التربوية والآداب الإيمانية والتطبيقات التربوية من كتاب المدخل لابن الحاج العبدري، ولتحقيق أهداف الدراسة استخدمت الباحثة ثلاثة مناهج علمية (التاريخي، الوصفي، الاستنباطي) توصلت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها وجود (٥٠) أدبًا تربويًا وإيمانيًا في كتاب المدخل لابن الحاج العبدري وهي (١٧) أدبًا إيمانيًا و(١٢) أدبًا علميًا تربويًا و(٨) أدبًا مهنيًا و(١٣) أدبًا اجتماعيًا، يعد هذا الكتاب دورة تدريبية لكيفية توظيف العلوم الشرعية في الحياة، وكيفية كتابة وتوثيق العلم على أساس علمي مبني على الاستدلال والحجة الوافية، ومن خلال ما توصلت إليها الدراسة من نتائج أوصت الباحثة بضرورة تدريس الآداب التربوية التي ذكرها ابن الحاج في كتابه على شكل مادة علمية، وضرورة الاستفادة من كتاب المدخل خاصة للمتخصصين في الفقه الإسلامي.

الكلمات المفتاحية: ابن الحاج العبدري، التربية الإسلامية، الآداب التربوية، كتاب المدخل.

Educational Ethics Derived from the Book of "Al Madkhal" by Ibn Al Hajj Al Abdy

Dr. Fawzia Osman Assaf Al-Ghamdi

Abstract:

The current study aims to deduct the educational ethics, faith principals, and the educational applications from the book of "Al Madkhal" by Ibn Al Hajj Al Abdy. In order to achieve the objectives of the study, the researcher used three scientific approaches (historical, descriptive, and deductive). The study reached several results, the most important of which are the existence of (50) educational and faith ethics in the book of the entrance "Al Madkhal" by Ibn Al Hajj Al Abdy. There are "17" faith ethics, 12 educational and scientific, 8 professional and 13 social ones. The book is considered as a training course on how to use the legitimate sciences in life, and how to write and document science on the basis of scientific evidence based on reasoning and the adequate argument. Based on findings of the study, the researcher recommended the need to teach educational literatures and ethics mentioned by Ibn al-Hajj in his book in the form of scientific material, and the need to benefit from "Al Madkhal" book for specialists in Islamic jurisprudence.

Keywords: Ibn al-Hajj al-'Abdari, Islamic Education, Educational Arts, Book of Al Madkhal.

• **المقدمة**:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وبعد: فإن العالم اليوم يمر بالكثير من المتغيرات الدولية والمحلية على نحو لم تشهده البشرية من قبل، فالتحولات العالمية ـ فى وقتنا الحالى ـ تحمل العديد من التحديات المعاصرة والمستقبلية.

ويواجه العالم الإسلامى كثيراً من المتغيرات التى تمثل تحديات لكيانه ووجوده مثل: تحديات التنمية الاجتماعية والاقتصادية، وتحديات الثورة العلمية والتكنولوجية، وثورة الاتصالات والمعلومات، مثل: الحاسبات الالكترونية، والأقمار الصناعية" ويحتاج المسلم إلى سلاح فعال لمواجهة تلك التحديات ألا وهو التربية الإسلامية. (الهنيدي، ١٩٩٩م: ٥)

وتشير كثير من الدراسات التربوية إلى وجود مشكلات مستحدثة لم نعهدها من قبل، ومنها: محاولات تشويه الإسلام، وربطه بالتخلف، وكذلك ظواهر البطالة، وما يترتب عليها من قضايا: كالإرهاب، والإدمان، وشغل الأوقات بما لاينفع.

ويرى الهنيدي (١٩٩٩: ٦٤) أن القصور فى جوانب تجهيز المسلم فى عديد من المؤسسات التربوية يرجع إلى قلة تتناول مشاكل الغزو الثقافى، والتعصب المذهبى، وافتقاد القدوة الحسنة، والقصور التنبيه لأخطار التحديات الوافدة وقلة الإمكانات والقدرات، والقصور فى إعداده ثقافيا

وعلى الرغم الأمر الذي نحن فيه من مشاكل فإن الأمة الإسلامية لديها رصيداً فكرياً قادراً ــ لو استثمر ــ على صرف حركة الريادة والبناء، إلا أنها تعرضت للتجاهل من أهل الإسلام وغير أهله، وربما يبلغ التجاهل إلى أنه بات القلة هدّامين لكياننا، منكرين لتراثنا، وفي ذلك الحين فقدنا حاسة التذوق لتراثنا، فلا نجد فيه جمالاً ولا خيراً، ولا انتفاعاً.

وقد أشار الخولي (١٩٩٥: ٥) أن النظرة السلبية للتراث الإسلامي، أدت إلى قلة اتجاه الأنظار إلى دراسته للاستفادة من التجربة الإسلامية في التربية، فقد جمع المسلمون بين أمور الشريعة والحياة فكانوا " من أوائل من دونوا الرسائل في التربية، وهذا أمر طبيعي، لأنهم حراس الشريعة، والمسؤولون شرعًا وفكرًا عن صياغة الحياة صياغة إسلامية.

ولا شك ان دراسة الفكر التربوى للمسلمين تأتى أهميتها من أن "أثمن ثمرات الفكر الإسلامى هى التى تنبت فى أرض الفقه، لأنها تحمل خصائص العقلية العربية، وسمات الاتجاه الإسلامى "(إسماعيل، ١٩٨٢ :١٤١)

وفي المنهج التربوى الإسلامى ما بحث عنه العلماء طويلاً، وما احتاروا حوله كثيرا، يبحثون عن المنهج الأمثل، والنموذج الأكمل، والأسلوب الأكفأ، فبهذا المنهج التربوى الإسلامى تنار تجاربنا الحالية فى إعداد المسلم، وتستبدل بها السياسات التربوية المقلدة للغرب فى أسس التفكير العلمى.

ومن خلال دراسة الآراء والأفكار التربوية عند العلماء والمربين فى أى عصر من العصور تكشف عن الفلسفة التربوية السائدة، وعن الواقع التربوى فى العصور

التى عاشوا فيها، والمشكلات والظاهرات والتقاليد التعليمية السائدة، كما تبرز الطرق والساليب التى اتبعها هؤلاء العلماء فى التعامل معها، وقد حفل التاريخ الإسلامى بأعداد كبيرة من العلماء والمربين الذين نشروا العلم، وتخرج عليهم العشرات من التلاميذ، فساهموا مساهمة فاعلة فى الحضارة الإسلامية وأصبحت آراؤهم التربوية منارًا يوجه من جاء بعدهم والتراث التربوى والتعليمى معين خصب يمكن استثماره، والإفادة منه فى مواجهة المشكلات التربوية المعاصرة، فعلماء ومعلمو الأمس هم قدوة علماء ومعلمى اليوم يسيرون على دربهم، ويستفيدون من منهجهم فى التعامل مع طلابهم، وفى فكرهم التربوى عامة (الرباح، ١٤٢٩: ٣).

ومن علماء التربية الأفذاذ الذين تركوا للأجيال اللاحقة تراثًا حافلًا عالم من علماء المغرب العربى ابن الحاج العبدرى الذى تحدّث عن جوانب دقيقة جدًا تحكم العلاقة بين المعلم وطلابه، وتؤثر فى سلوكهم، وقيمهم، وميولهم واتجاهاتهم تجاه النظام التعليمى

وحينما نتحدث عن "ابن الحاج " ـ يرحمه الله ـ فإننا لا نريد سرد قصته، وإنما نريد أن نقف أمام مواقفه التربوية الواقعية، وكلماته المؤثرة؛ وقفة تأمل واعتبار.

نريد أن نتخذ من أخباره "روحًا تنبض، وواقعًا حيًا يعاش، ومستقبلًا مأمولاً يعيد الروح لأمتنا، وفكرا متميزا ينير ظلمة الفلسفات التربوية المعتمة، ويرسم لنا المستقبل المأمول". (عبدالله، ١٤١٣: ٥٥)

وقد جمع المسلمون الأوائل بين علوم الدنيا والآخرة، فالعلوم الأخرى التى تعلموها مقصودة لأجل خدمة العلوم الدينية (مرسى، ١٩٩٤: ٢٦٥) وتعذر التربية الغربية حينما لم تتحدث عن التربية الإسلامية، والتربية عند المسلمين، لأنهم يجهلونها. (عبدالدائم، د.ت: ١٤٣)

وبهذه الدراسات التربوية الاستنباطية للقيم الإسلامية يمكن توظيف العلوم النظرية الشرعية، والشخصيات التربوية الإسلامية فى شكل تطبيقى، عن طريق محاولة ترجمة فكرهم التربوى بلغة تربوية علمية يمكن الاستفادة منها فى الحياة عمليًا بدلاً من الاكتفاء بالأوصاف النظرية.

- **مشكلة الدراسة** :

تعانى مجتمعاتنا الإسلامية المعاصرة من مشكلات متعددة، ناتجة من بعض القصور فى الإعداد التربوى، وفى أساليبه.

وبالرجوع إلى التربية الإسلامية للمفكرين المسلمين فى العصور الغابرة نجد الوسيلة المثلى لإصلاح تربيتنا وتعليمنا، وبهما يكون صلاح الفرد والمجتمع، ومن هنا تتبلور مشكلة الدراسة فى التساؤل التالى:

ما أهم الآداب التربوية التى تجلت فى معالم الفكر التربوى لابن الحاج ـ يرحمه الله تعالى ؟ ويتفرع من هذا السؤال الرئيسى عدة تساؤلات هى:

- ما أهم خصائص العصر الذي عاش فيه ابن الحاج العبدري ـ يرحمه الله تعالى؟
- ما أهم فضائله ومناقبه؟
- ما أهم الآداب الإيمانية التى يمكن استنباطها من معالم الفكر التربوى لابن الحاج العبدري ـ يرحمه الله تعالى ؟
- ما أهم الآداب التربوية التى يمكن استنباطها من معالم الفكر التربوى لابن الحاج العبدري ـ يرحمه الله تعالى ؟
- ما أهم التطبيقات التربوية التى يمكن الاستفادة منها فى التربية خاصة والحياة عامة من دراسة معالم الفكر التربوى لابن الحاج العبدري ـ يرحمه الله تعالى ؟

- **أهداف الدراسة** :

- التعرف على أبرز القيم التربوية التى تجلت فى معالم الفكر التربوى لابن الحاج العبدري ـ يرحمه الله تعالى ؟
- إبراز خصائص العصر الذي عاش فيه ابن الحاج العبدري ـ يرحمه الله تعالى؟
- بيان أهم فضائل ومناقب ابن الحاج العبدرى ـ يرحمه الله تعالى ؟
- إظهار أهم الآداب الإيمانية التى يمكن استنباطها من معالم الفكر التربوى لابن الحاج العبدري ـ يرحمه الله تعالى ؟
- إظهار أهم الآداب التربوية التى يمكن استنباطها من معالم الفكر التربوى لابن الحاج العبدري ـ يرحمه الله تعالى ؟
- تقديم أهم التطبيقات التربوية التى يمكن الاستفادة منها فى التربية خاصة والحياة عامة من خلال دراسة معالم الفكر التربوى لابن الحاج ـ يرحمه الله تعالى ؟

- **أهمية الدراسة** :

تتجلى أهمية هذه الدراسة فى المجالين النظرى والتطبيقى من وجهة نظر الباحثة فى ضوء المبررات التالية:

- عني الباحثون بالمؤلفات الفقهية والأدبية والتاريخية والفلسفية دون الاهتمام بدراسة الفكر التربوى عند المسلمين إلا نادرا، ومع ندرة الدراسات التى تعرضت للتربية الإسلامية من خلال الاطلاع على كتب التراجم والسير تتضح أهمية وجود دراسات منهجية علمية تهتم بدراسة الفكر التربوى والأساليب والقيم والاتجاهات التربوية فى تلك العصور، ومدى الاستفادة من ذلك من الناحيتين العلمية والتربوية.
- تأمل الباحثة ان ترشد هذه الدراسة الباحثين إلى دراسة الآداب التربوية عند علماء آخرين لتدعيم آداب التربية الإسلامية.

- يمكن أن تفيد الدراسة الحالية المعلمين، وأن تمدهم بأهم الآداب الإسلامية من أجل تنميتها لدى الطلاب من خلال النشطة المنهجية، واللامنهجية.
- تمد الدراسة أولياء الأمور بتطبيقات تربوية الآداب الإسلامية لكي يساهموا فى تنميتها لدى أبنائهم وبناتهم، وحمايتهم من العوامل التى تسهم فى تفتيت تلك الآداب.
- تقدم الدراسة الحالية لوسائل التعليم تطبيقات للآداب الإسلامية من أجل تنميتها لدى الشباب من الجنسين، ليتم تثبيت الآداب المرغوب فيها، والتنفير من الآداب غير المرغوب فيها.

- **الإجراءات المنهجية للدراسة** :

على ضوء مشكلة الدراسة، وأهدافها التى تسعى إلى تحقيقها فقد تحددت الإجراءات المنهجية لها على النحو التالى:

- **منهج الدراسة**:

سوف تستخدم الدراسة الحالية ثلاثة مناهج بحثية وهي:

- المنهج التاريخى والذي عرفه بدر (١٩٨٦: ٣٠) بأنه "يقوم أساسا على دراسة أحداث وأحوال الماضى إما بالسرد فقط، أو بالسرد والتعليل والتفسير، بل يمكن من خلال المنهج التاريخى استشراف المستقبل سواء القريب أو البعيد"
- والمنهج الاستنباطى ويقصد به:"المنهج الذى يقوم على دراسة النصوص بهدف استخراج مبادئ تربوية مدعمة بالأدلة الواضحة" (بدر، ١٩٨٦: ٣٠)
- والمنهج الوصفى ويقصد به "المنهج الذى يقوم بوصف ودراسة لظاهرة من الظواهر الإنسانية كما هو فى الواقع، بحيث يقوم وصف ودراسة الظواهر والمتغيرات كما هى فى الواقع الملموس، وأكثر استخدام هذا المنهج فى العلوم الإنسانية والتربوية، ولا مانع من استخدام هذا المنهج فى بقية البحوث كالأدبية والدينية" (بدر، ١٩٨٦: ٣٠)

وسوف تقوم الباحثة بتحليل بعض القيم والمواقف التربوية، بغرض تطوير الواقع التربوى، وقد دعمت الباحثة ذلك باستخدام طريقة تحليل المحتوى (Content Analyses) ويقصد بتحليل المحتوى"أحد أساليب البحث العلمى التى تهدف إلى التعرف على الوصف الموضوعى، والمنظم، والكمى للمضمون الظاهرللمادة، ووفق خطوات إجرائية محددة يتبعها الباحث، ويتصدى تحليل المحتوى عادة لمضمون المادة اللفظى، وطريقة عرضه نولا يعنى كثيرًا بدراسة الأمور التى تقف وراء النص مثل نوايا الكاتب ومقاصده الحقيقية، وما شابهه لأن ذلك يجعل من عملية التحليل أمرًا معقدًا وصعبًان كما أنه يقلل من مصداقية عملية التحليل نومستوى ثباتها، ونظرًا لكونه يفتح المجال للاجتهادات الشخصية الفردية، والتأويلات الخاصة (عبيدات وأخرون، ١٩٩٩م: ٢٤٨)

وقد استخدمت الباحثة هذه الطريقة عند تحليل القيم التربوية المتضمنة فى الفكر التربوى لابن الحاج ـ يرحمه الله تعالى ـ وذلك لاستنتاج طرق تربوية جديدة لتوظيف هذه الآداب، مما "يسهم فى فهم هذا الواقع وتطويره.

- **منهج البحث الخاص بالباحثة** :

- مصدر المعلومات لهذا البحث هو كتاب المدخل لابن الحاج (ت ٧٣٨ه)، والمنهج المناسب هو المنهج التاريخي كما سبق ذكره أعلاه، وذلك لاستقراء الفكر التربوي عنده خاصة فيما يتعلق بالآداب الإيمانية، والاجتماعية، والعلمية والمهنية، لأخذ العبرة والعظة.
- بعد قراءة الكتاب عدة مرات، قامت الباحثة بتصنيف تلك الآداب بناء على موضوعات تلك النصوص، وضمَّ بعضها إلى بعض مما يجعل الفكرة أكثر اكتمالا، ثم قامت بمناقشة الأفكار ودعمها بشواهد تربوية من القرآن الكريم أو السنة النبوية، أو من آراء علماء التربية القدماء والمحدثين ــ إن وجد ــ وبيان الحاجة إليها في المجتمع العام، والمجتمع التعليمي المعاصر.

- **أداة الدراسة** :

قامت الباحثة بحصر أهم الآداب الإيمانية التربوية، والعلمية التربوية والمهنية التربوية، في كتاب المدخل لابن الحاج العبدري ـ يرحمه الله ـ.

- **خطوات الدراسة التحليلية**:

لاستخلاص الآداب الإيمانية والتربوية من كتاب المدخل لابن الحاج ــ يرحمه الله تعالى ـ اعتمدت الباحثة على أسلوب تحليل المحتوى، ويستلزم الأمر بداية تحديد فئات التحليل ووحداته التي استخدمت فعلًا ونوع العينة، وفيما يلي توضيح لذلك:

- فئات التحليل: يقصد بها النصوص التي ورد بها أدبٌ تربوي في كتاب المدخل.
- وحدة التحليل: ويقصد بها النصوص الذي ورد به أدب تربوي في كتاب المدخل.

- **بالنسبة لفئات التحليل**:

تم تحليل محتوى كتاب المدخل حسب حدود الدراسة (الجزأين الثالث والرابع) لاستخلاص النصوص التي ورد بها الآداب التربوية في كتاب المدخل وبعد إتمام عملية التحليل عادت الباحثة بعد خمسة عشر يومًا بإجراء التحليل مرة أخرى للوقوف على مدى ثبات النتائج، وقد تبين للباحثة أن النتائج التي توصلت إليها متطابقة.

وفيما يلي عرض لنتائج الدراسة التحليلية: توصلت الدراسة إلى وجود (٥٠) أدبًا تربويًا وإيمانيًا كالتالي:

(١٧) أدبًا إيمانيًا + (١٢) أدبًا علميًا تربويًا + (٨) أدبًا مهنيًا + (١٣) أدبًا اجتماعيًا، وذلك وفقًا للجدول (١):

جدول (١): نتائج الدراسة التحليلية للآداب التربوية

م	الآداب الإيمانية	الآداب العلمية التربوية	الآداب المهنية	الآداب الاجتماعية
١	التحلي بالخلق الحميدة	طلب العلم	سياسة الناس واللطف بهم	آداب رؤية ﷺ في المنام
٢	الإخلاص والحذر من الرياء	الجمع بين القول والعمل	الأخذ بمبدأ التدرج	البعد عن تقليد الأعاجم فيما يخالف التربية الإسلامية.
٣	القناعة والتنفير من الطمع	تكامل عمل القلب والجوارح	مراعاة الفروق الفردية	الاستخارة والاستشارة في كل الأمور
٤	إصلاح الظاهر والباطن	الإيمان بأن الدنيا طريق ل	استغلال الوقت فيما ينفع	الخلو بالنفس لأجل التدبر
٥	التواضع ولين الجانب	اعمال العقل والقلب والحواس	جواز تأخير الجواب للضرورة	مراعاة الآداب الاجتماعية
٦	الزهد	العمل بالعلم	عدم التعصب لمذهب أو شيخ	الحذر من الشهرة وحب الظهور
٧	حفظ اللسان والبعد عن الغيبة	التزام الصمت والوقار في مجلس العلم	آداب كتابة المخاطبات الرسمية	آداب المزح
٨	الإيثار	تقدير العالم واحترام المعلم	الثواب والعقاب	آداب السفر والصحبة
٩	الدعاء	تقدير المتعلم		الحذر من التزاحم
١٠	الاستعانة بالله	الجمع بين العلوم الدنيوية والأخروية		استحباب الهدية
١١	الخوف والرجاء	الاستمرارية في العمل والعلم		الحذر من البدع
١٢	التفرغ للآخرة	تعلم العلوم المهنية		التغافل عن الأخطاء
١٣	حفظ اليمين			العمل على إرضاء الله تعالى لأن رضا الناس غاية لا تُدرَك
١٤	العفاف والبعد عن الاختلاط بين الجنسين			
١٥	التزين وفق ضوابط التربية الإسلامية.			
١٦	التأكيد على أكل الحلال			
١٧	الحذر من سماع الغناء			
المجموع	١٧	١٢	٨	١٣
المجموع الكلي = ٥٠ أدبًا تربويًا				

- **حدود الدراسة الموضوعية** :

سوف تقتصر الدراسة على دراسة الآداب التربوية المتضمنة في كتاب المدخل لابن الحاج العبدري ــ يرحمه الله ــ الجزأين الثالث والرابع والبالغ عدد الآداب المحددة ٥٠ أدبًا إيمانيًا وتربويًا.

- **مصطلحات الدراسة** :

- **الآداب التربوية الإسلامية**:

تُعرف بأنها " مجموعة من الأقوال والأفعال التي يحب أن تقوم على أصول وقواعد وفضائل مرتبطة ارتباطا وثيقا بالعقيدة والشريعة الإسلامية من خلال القرآن الكريم وسنة الأكرم صلي الله عليه وسلم، والعلماء المسلمون عبر العصور، فهي ليست جزء من الدين بل هي جوهره وروحه"(الهاشمي، ٢٠٠٦: ١٢٥)

كما تُعرَّف بأنها "العلم المفيد، والخلق الجميل، والسلوك القويم في كل خطوة من خطوات الحياة بحيث يثبت عليها الشخص بالتعود والتدريب " (مجموعة من الباحثين، د.ت: ٧)

والتعريف الإجرائي له في هذه الدراسة: مجموعة قواعد ومعايير وعادات وتقاليد يتبناها الفرد ويرتضيها المجتمع تسهم في إكسابها للفرد جميع المؤسسات التربوية، وتتحول بعد تشبع الفرد بها إلى سلوك ظاهر ملموس عند مواجهة موقف ما، على أن تكون تلك الآداب وفق ضوابط التربية الإسلامية.

- **التربية الإسلامية**:

تعرف التربية الإسلامية بأنها " تربية القيم التي بها وحدها صلاح البشرية وبها وحدها يتم تحقيق التوازن الكامل في شخصية الفرد، لأنها التربية التي تجمع بين الإيمان والخلق والعلم والعمل ولا معنى للتربية إذا أنكرت هذه العناصر " (أسامة، د.ت: ٣٢٧)

ويُعرِّفها حورية "منهج لإعداد الإنسان لدنياه وآخرته بتوازنٍ واستمرارية "(عبد العزيز، ٢٠٠٧: ٣٢٧) مصداقا لقوله تعالى " وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ " (سورة القصص، الآية ٧٧)

وفي نطاق المفهوم الواسع للتربي الإسلامية يمكن تعريفها أنها " الإعداد الشامل المستمر للفرد المسلم إعداداً من جميع النواحي الصحية والعقلية والروحية والإعتقادية والأخلاقية والإبداعية، والجسمية، والنفسية والاجتماعية، في ضوء المبادئ العامة التي جاء بها الإسلام، والمستمدة من مصادر التربية الإسلامية، القادرة على حل مشكلات الإنسان المعاصر والتي تهدف إلى سعادته في الدنيا والآخرة.

- **الدراسات السابقة** :

حاولت الباحثة التوصل إلى دراسات سابقة ذات صلة بموضوع الدراسة فاستعانت بدليل الرسائل الجامعية التي تم مناقشتها والمسجلة بجامعة أم القرى وغيرها من الجامعات، فلم تعثر الباحثة على أي دراسة علمية بنفس العنوان والمحتوى.

واتضح للباحثة أن هناك ثلاث دراسات تُعد ذات صلة بموضوع الدراسة الحالية، وستعرضهم الباحثة حسب الدرجة العلمية لهم :

الدراسة الأولى:دراسة آراء ابن الحاج العبدري التربوية من خلال كتابه المدخل، رسالة ماجيستير غير منشورة، مقدمة من الباحثة: جميلة بنت حمود بن راشد منقرة ؛ إلى قسم التربية وعلم النفس بكلية التربية، جامعة أم القرى، عام ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م.

وبرزت أهمية هذه الدراسة في أنها أبرزت الأصول التاريخية للتربية الإسلامية في المدة الزمنية التي عاشها ابن الحاج العبدري (القرنين السابع والثامن) الهجري في مص. وأنها تفيد المعلمين وواضعي المناهج وطرق التدريس من مقترحات ابن الجاج العبدري يرحمه الله. وجاءت نتائج الدراسة كالتالي:

- تجلت شخصية ابن الحاج ـ يرحمه الله ـ من خلال الدراسة بأنه علم واسع الإطلاع، بارز في مختلف العلوم العقلية والنقلية وكان يتمتع بالحرية الفكرية، ويجمع بين العلم والعمل ويحارب البدع والخرافات وينـدد بمن يفعلها.
- اتسمت الحياة العلمية في عصر ابن الحاج في بلاد مصر بالازدهار، نتيجة النهضة العلمية الرائعة، والنشاط الثقافي الواسع، فقد كانت الظروف السياسية التي مر بها العالم الإسلامي في عصره دافعًا إلى هجرة العلماء إلى مصر بحثًا عن الأمن، وكذلك كانت الأوضاع الاقتصادية في مصر عامل جذب لما تمتعت به مصر آنذاك من مركز اقتصادي ساعد على الإنفاق على التعليم والعلماء وطلبة العلم بسخاء.
- نادى ابن الحاج بالعديد من المبادئ التربوية التي من الممكن الاستفادة منها في تربية الأبناء في العصر الحاضر.
- نادي ابن الحاج بالعديد من المبادئ التربوية المرتبطة بالأساليب والطرق والوسائل التعليمية المفيدة في عصرنا الحاضر
- نادي ابن الحاج بالعديد من الاراء التربوية المفيدة في مجال إعداد المعلم في عصرنا الحاضر.

الدراسة الثانية آداب المعلم عند ابن الحاج العبدري في كتاب المدخل، مقدمة من الباحث عبد اللطيف عبد العزيز الرباح وتكتسب هذه الدراسة أهميتها في أنها رسمت الاستراتيجيات لحل أزمة العلاقة بين أهم عنصرين في العملية التعليمية، المعلم والمتعلم؛ فهذه المنظومة بحاجة إلى تعزيز علمي، وتأصيل شرعي يحفظها من الضعف ومن عدم الاهتمام. وكان من أبرز نتائج هذه الدراسة ما يلي:

- اهتم ابن الحاج بالعلم والحرص على نشره من خلال حسن معاملة المتعلمين.

- التحذير من الآفات التي تؤثر على الروح العلمية للمعلم، وتفسد طلابه أيضًا كالتعصب للمذهب أو لغيره، أو التكسب به، وغيرها مما يقلل من قدره وشأنه.
- تركيزه على الجوانب الأخلاقية للمعلم، وأن يكون قدوة حسنة لطلابه.
- اهتمامه بالجوانب الفنية من عملية التعليم، كطرق التدريس وتهيئة الطلاب للدرس وإدارة الصف.
- اهتمامه بتفاعل الطلاب مع المعلم من خلال تأكيده على حسن الإنصات للسؤال، وإعطاء الطالب حتى يكمل سؤاله.
- الاهتمام بالجانب السلوكي والأخلاقي للطلاب حتى تسود بينهم المحبة والألفة.

الدراسة الثالثة: " ابن الحاج العبدري " قدمها الباحث عبد الغني عبود عام ١٩٨٨م: وقد تضمنت الدراسة تعريف بابن الحاج وعصره، وركزت على الحياة الفكرية، وأورد الباحث نبذة مختصرة عن تراث ابن الحاج العبدري من خلال مؤلفيه " المدخل " و" رحلة العبدري "، وقد ذكر آراؤه التربوية بشكل مجمل دون تفصيل أو تحليل، فالدراسة استهدفت التعريف بان الحاج أكثر من استعراضه لأفكاره التربوية وتحليلها.

- **التعقيب على الدراسات السابقة** :

من خلال عرض الدراسات السابقة يجد القارئ أنَّ دراسة (منقرة ١٩٩٧م) قد اهتمت بشخصية ابن الحاج، وآراؤه التربوية، والوسائل، وكيفية الاستفادة من هذه الآراء في الواقع التربوي المعاصر.

أما دراسة (الرباح، ٢٠٠٨م) فقد تحدثت عن الجوانب التربوية الدقيقة التي تحكم العلاقة بين المعلم والطالب وتؤثر في سلوكهم وقيمهم وميولهم واتجاهاتهم تجاه النظام التعليمي في كتاب المدخل لابن الحاج العبدري ـ يرحمه الله.

ودراسة (عبود ١٩٨٨م) ركزت على التعريف بابن الحاج العبدري والحياة الفكرية، وآراؤه التربوية بشكل مجمل دون تفصيل أو تحليل.

وبذلك تتفق الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في دراسة جوانب التربية عند ابن الحاج من خلال كتابه المدخل، ولكنها تختلف عما سبق من دراستها لأربعة أنواع من الآداب التي ركز عليها ابن الحاج العبدري، وهي الآداب الإيمانية، الآداب العلمية التربوية، الآداب المهنية، الآداب الاجتماعية حتى تسهم الدراسة في إيصال الفكرة التربوية لابن الحاج لجميع أفراد المجتمع.

- **المبحث الأول عصر ابن الحاج العبدري** :

- **المطلب الأول الحياة السياسية**:

نجد أن المماليك ظهروا في ظل أحداث خطيرة، حيث كان عليها أن تكمل اخراج الصليبين من بيت المقدس وغيره من البلاد، بتدمير إماراتهم الباقية في

أنطاكية وطرابلس، وعكا وغيرها من المعاقل الصغيرة القليلة الخطورة. (عاشور ١٩٩٥: ٥١)

كما أنَّ المماليك قد انتصروا على المغول الذين احتلوا قوى كثيرة في آسيا وأوروبا، ولذلك عُدَّ الانتصار عليهم انتصارًا للحضارة العالمية، ومما يجدر ذكره أن الجذوة الصليبية ظلت مشتعلة بفشل الحروب الصليبية، حتى تمكنوا من اسقاط الأندلس مستغلين الصراع بين ملوك الطوائف. (شلبي، ١٩٧٩: ٧٦)

ولقد شهد القرن الخامس عشر الميلادي تحولاً ملحوظًا في حفظ الفرنج ومشروعاتهم، الصليبية، تجلى في ميادين عديدة، منها القيام بعمليات تخريبية واسعة للموانئ المصرية والشامية لشل الحركة التجارية بها. ومنها محاولة تطويق الدولة المملوكة بالتحالفات مع الدول المحيطة بها، ومنها المؤامرات الداخلية التي قام بها تجار الفرنج الذين كانوا يترددون على أسواق مصر والشام وباءت كلها بالفشل.(دراج، ١٩٦١: ٩٠)

وكان المماليك يديرون شؤون البلاد، ولم يكن للخليفة من أهل مصر أوالشام من الخلافة إلا اسمها، ولقد قال ابن القيم عن ذلك "أنزل المتعصبون للمذاهب النصوص منزلة الخليفة في هذا الزمان، اسمه على السكة وفي الخطبة فوق المنابر مرفوع، والحكم النافذ لغيره، فحكمه غير مقبول ولا مسموع. (الجوزية، ١٩٩٠: ٧٦٢)

ولقد كان للسلطان في عصر المماليك الرأي الأخير في جميع الأمور وكان ينفذ أمره في الخليفة، فله أن يسجنه عن أراد، أو ينفيه، أو يمنع الناس عنه وانتشر المكر والكيد للسلاطين، بينما كان السلاطين والأمراء ومن حولهم يعيشون حياة لهو وترف وبذخ مصحوبة بقسوة وبطش للمسلمين أحيانًا، وتقريب للكافرين أحيانًا أخرى (الحجاجي، ١٤٠٨: ٧٣ ـ ٧٤).

وكانت معظم حركاتهم تظهر عند قيام سلطان جديد، أو أثناء حكم سلطان قاصر، وهي فترات الاضطراب عادة في تاريخ دولة المماليك. (عاشور ١٩٩٥ : ٣١٤ ـ ٣١٥)

وهذه الصورة للوضع الداخلي لبلاد مصر في عصر ابن الحاج، ولقد كان ذلك دافعًا له ولغيره من علماء المسلمين آنذاك إلى المناداة باتباع الكتاب والسنة ونبذ التقليد، فإن في ذلك خلاص للأمة من الفتن والفوضى. (منقرة، ١٩٩٧: ٢٤)

أما السياسة الخارجية فقد كانت القاهرة قبلة الأصدقاء والأعداء جميعًا فصارت مركز لشبكة واسعة من العلاقات الخارجية مع الدول الصديقة وغير الصديقة و لا نبالغ إن قلنا أنّ ديوان الإنشاء في عصر المماليك كان أضخم وزارة خارجية شهدها العالم في ذلك العصر (عاشور، ١٩٩٥ : ٣٥٢)

- **المطلب الثاني الحياة الاجتماعية:**

اتصفت الحياة الاجتماعية في مصر في عصر سلاطين المماليك بأنها كانت حياة صاخبة نشطة مليئة بالحركة والحيوية... فقد كانت المماليك يعيشون في برج عالي، يحكمون الناس، ويتمتعون بالجزء الأكبر من خيراتها دون ان يحاولوا أن يمتزجوا بأهلها، أما المصريون فقد استطاعت بعض الفئات مثل التجار أن يحتفظوا لأنفسهم بمكانة مرموقة فى المجتمع، ومستوى لائق من المعيشة، فى حين ظل أغلب أهل البلاد من العوام والفلاحين، ويعيشون حياة أقرب إلى البؤس والحرمان (الرافعي، وعاشور، ١٩٩٧٠، ٥٤٣ ـ ٥٤٤).

فقد كان المجتمع يتميز بالطبقية، ووجدت فجوة واسعة بين الحكام والمحكومين فى مصر المملوكة (نابهين، ١٩٨١: ٤٣)

وقد نال العلماء مكانة مرموقة في الدولة المملوكية، وقد ذكر عبد اللطيف حمزة انّ هناك أسباب ودواعي لهذا التقدير الذي حظى به العلماء من هذه الأسباب ما يلي:

- اشتراك الفقهاء ورجال الدين في الحروب الصليبية وغيرها من الحروب.
- اعتماد الملوك والحكام ـ السلاطين ـ على الفقهاء ورجال الدين في الترويج للحروب خارج الميدان وتحريض الناس على القتال قبل الموقعة.
- نظر العلماء إلى أنفسهم بأنهم يمثلون سلطة الأمة بإزاء سلطة الحكومة فهم وحدهم زعماء هذه الأمة المصرية؛ يذدون عن حقوقها (حمزة، ١٩٦٨: ٣٣ ـ ٣٤)

كما تمتعت فئة التجار باحترام كبير، ومكانة عظيمة في مختلف المدن، لما يتمتعون به من يسر ورخاء، ولأنهم كانوا المولين الرئيسيين في وقت الشدة (عاشور، ١٩٩٥: ٣٥ ـ ٣٦)

أما اليهود والنصارى، فكانوا يمثلون إحدى فئات المجتمع، وقد احتفظ اليهود بمعابدهم، وحافظوا على عوائدهم ونظمهم الموروثة، واحتفظ كذلك النصارى بكنائسهم الكثيرة وبنظمهم الخاصة في الحياة (نابهين، ١٩٨١: ١٣٧). وهذا الأمر هام جدًا للشباب المتطرف ليعلموا جيدًا سماحة الدين الإسلامي، فإننا لم نجد أهل الذمة لم يتعرضوا للمحن والشدائد إلا في أوقات الاضطرابات التي تحدث وفيما عدا ذلك فإن المصادر تشهد أنهم تمتعوا بكل ما تمتع به المسلمون من امتيازات.(ابن الأخوة، ١٩٧٦ : ١٤٥)

أمَّا الفلاحون وهم من أكبر الطبقات في البلاد، فقد عاشوا مربوطين إلى الأرض التي يفلحونها، ويقضون حياتهم في خدمتها، فلم يكن لهم سوى السخرة ودفع الأموال وهم صاغرون، لذلك لم يكن عجيبًا ألا يجد الفلاح في ذلك العصر ما يستر به عورته، وأنه في أفخر مأكولاته لا يأكل إلا الشعير والجبن والبصل (الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، ١٩٧٤: ٦٧)

وقد اهتم المماليك بإنشاء المرافق الاجتماعية مثل المدارس، والفنادق والبيمارستانات، والوكالات، والأسبلة. (ابن الاخوة، ١٩٧٦ : ١٣٥)

أما المرأة فقد تمتعت في ذلك العصر بقسط وافر من الاحترام، سواء كان ذلك داخل طبقة المماليك الحاكمة، أو عند سائر طبقات الشعب، فالمماليك نظروا لنسائهم نظرة تفيض بالإجلال والتقدير، وخصصوا لهن ألقاب التشريف (وزارة الثقافة المصرية، ١٩٧٠، ٥٦٥) وخير شاهد على ذلك تلك الألقاب التي أطلقها الناس على نسائهم مثل: ست الحسن، ست الخلق، ست الحكام، ست الناس، ستهم، ست الستات، وذلك من باب الفخر والتزكية والثناء العظيم.

وقد شاركت المرأة في الناحية العلمية والدينية، واشتغلت بالنحو ونظمت الشعر. (العسقلاني، د.ت: ٣٤٨). وباشرن معظم أمور الشراء من الأسواق، بل الغالب أنَّ المرأة تشتري لزوجها ما يحتاجه حتى لباسه. ولكي تكتمل الصورة لهذا المجتمع فلابد من الإشارة إلى ان المجتمع المصري في تلك الحقبة التاريخية قد انتشر فيه الكثير من الأمراض الاجتماعية مثل: شرب الخمر، والزنى، والرشوة. (ابن كثير، ١٤٠٥ه، ج١٤: ٣٠١)

أما الغناء فقد انتشر ليس في المنازل فقط وبل في المساجد وأماكن العبادة ويعمله من ينتسبون لهذا الدين العظيم. (ابن القيم، ١٣٩٥ه: ٢٢٤)

وانتشرت كذلك المعتقدات الباطلة مثل التطير، والاعتقاد بقدرة المشايخ والتشاؤم، والحسد، والتعاويذ، وأيام السعد، والنحس، والاعتقاد في قدرة الجن والسحر والتنجيم. (السخاوي، ١٩٣٧: ٣٢٥)

ولما شاهد أهل الوعظ والإرشاد وأصحاب الأخلاق تلك الحالة المنحطة التي صار الناس عليها، سارعوا يكتبون الكتب والرسائل لدعوة الناس إلى الخير والبعد عن طريق الشر، وقد حفظ لنا التاريخ الإسلامي أسماء من هؤلاء العلماء مثل:

- عبد الرحمن بن نصر الشيرازي (ت ٥٥٨٩) صاحب كتاب نهاية الرتبة في طلب الحسبة.
- الإمام الكبير تقي الدين " ابن تيمية (ت ٧٢٨ ه)
- ابن الحاج العبدري (ت ٧٣٧ ه)
- ابن القيم الجوزية (ت ٧٥١ ه)

- **المطلب الثالث الحياة الفكرية والتربوية**:

قد سبق وذكرت الباحثة أنَّ موضع سابق أنَّ الظروف السياسية التي مرَّ بها العالم الإسلامي في عصر ابن الحاج العبدري، كانت سببًا في هجرة العلماء والمفكرين إلى مصر بحثًا عن الأمن." فقد كانت مصر محل سكن العلماء ومحط رحال الفضلاء" (السيوطي، ١٩٦٧: ٨٦)

وإن كانت الأوضاع السياسية سببًا في تجمع الصفوة في مصر، فقد كانت الاوضاع الاقتصادية عامل جذب لما تمتعت به مصر آنذاك من مركز اقتصادي ساعد على الإنفاق على التعليم والعلماء وطلبة العلم بسخاء... كما أنَّ توفير المناخ الفكري، وحرية العلماء في البحث والدرس شجع كثيرًا من العلماء على القدوم إلى مصر، والمشاركة في النهضة العلمية. (النابهين، ١٩٨١: ١٤٦)

ويلاحظ الدارس لعصر المماليك أنه " بينما الجنود في الميدان، يشتغلون بمحاربة الفرنج، ويحاولون أن يحصروهم في شريط ضيق على ساحل البحر المتوسط |إذا بالعلماء والفقهاء في داخل القطر، يغزون الناس غزوًا دينيًا ويفتحون البلاد فتحًا مذهبيًا" (حمزة، ١٩٦٨، ٨٣)

وقد أجهزت الهجمة الشرسة على تراث المسلمين في بغداد وفي كل عاصمة حضارية وإسلامية مرت بها جحافل التتار. (عبود، ١٩٨٨: ٣٣٤، ٣٣٥)

ولذلك فقد اتجهت الحركة العلمية في عصر المماليك إلى إعادة هذا التراث.

ولقد زاد الاهتمام فى ذلك العصر باللغة العربية وعلومها، وبرز عدد من علماء اللغة أمثال: ابن منظور المصرى، المتوفى سنة (٥٧١١) صاحب المعجم الشهير لسان العرب (زيدان، د. ت: ١٣٥)

ولعل من أبرز العلوم فى العصر المماليكى علم التاريخ، حيث ظهرت جماعة من المؤرخين اهتموا بتأليف كتب الطبقات مثل: ابن خلكان صاحب كتاب "وفيات الأعيان "(القلقشندي، د.ت: ٣٥٤)، وأيضا ابن حجر العسقلانى ت (٥٨٥٢) صاحب كتاب "الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثمانية " (السيوطي، ١٩٨٣: ٥٥٢)

ولقد ظهرت فى هذا العصر الموسوعات العلمية الكبيرة، حيث ظهرت طائفة من العلماء الذين اهتموا بجمع العلوم والفنون فى مؤلفات جامعة لم تعرفها الآداب العربية من قبل، وكتبوا فيها عدة موسوعات جليلة مازالت تتبؤأ مقامها الفذ فى تراث الأدب العربى. (عنان، مرجع سابق: ٧٦)

وفى مجال الأدب عرف عن سلاطين المماليك تقريبهم الأدباء، هذا وأن كان يؤخذ على الأدب شعرا ونثرا ضعف اللغة الفصحى ونتيجة الاختلاط بالأعاجم فضلا عن دخول كثير من الألفاظ العامية. وقد اشتهر من شعراء مصرفى ذلك العصر البوصيرى ت (٥٦٩٥) وقد اشتهرت قصيدته بالبردة المعروفة باسم:"الكواكب الدرية فى مدح خير البرية"(عاشور، ١٩٩٥: ٢٩٣)

ولقد تنافس سلاطين المماليك وأمرائهم فى نشر العلم، وبناء دوره، وتشجيع أصحابه، واقتناء كتبه، وفتح مدارسه ومعاهده، ولم يخل عصر أحدهم من إشادة مدرسة أو بناء جامع فيه مدرسة، أو تأسيس كتّاب للأطفال. (عاشور ١٩٩٥: ٢٩٣.)

وإلى جانب المدارس التي شُيِّدت في هذا العصر، وأدت دورها أدت المساجد أيضاً دورها ورسالتها العلمية إلى جانب رسالتها الدينية، فقد قام جامع الأزهر برسالته، واستعاد مجده القديم في عهد المماليك، واسترد مكانته العلمية الشهير، وقد أنشيء في مصر عدد هائل من الكتاتيب أو المكاتب في هذا العصر " وكان يقوم بالتدريس في المكاتب المؤدب يساعده عريف وكانا يقومان بتعليم الصغار القراءة والكتابة وتحفيظهم القرآن الكريم. (إبراهيم، ١٩٦٦: ١٤٦)

وقد كان للعنصر النسائي دوره في الحركة العلمية في هذا العصر فشاركن إما بالسماع أو التلقين: منهن على سبيل المثال: صفية بنت أحمد بن أبي بكر الصالحية (ت ٥٧١٨)، وقد شاركت في علم الحديث بالرواية، أجاز لها السبط والزكي المنذري، وعبد الغني بن بنين. (الذهبي، ١٤٠٨: ٣٠٧)

وهكذا كان عصر المماليك العصر الذي عاش فيه ابن الحاج العبدري، عصر همة ونشاط، مما ساعد على نبوغ العالم والمفكر ابن حاج العبدري.

ولا شك أننا اليوم بحاجة إلى العودة إلى حضارتنا الومجدنا، حتى نصل إلى " مرحلة الإنعتاق بأن يتحقق الموفق، بانه رغم التشابه الظاهري بين كثير من الأفكار التربوية الغربية، ونظرياتها والإسلام إلا أنهما ينطلقان من منطلقات متباينة، مما يكون له الأثر في التفسير والتحليل ورسم الأهداف واختيار الوسائل " (المرزوقي، ٢٠٠٧: ٧٩)

- **المبحث الثاني لمحة عن الشيخ ابن الحاج يرحمه الله** :
- **المطلب الأول ترجمة المؤلف**:

هو محمد بن محمد أبو عبد الله العبدري المالكي (العسقلاني، د.ت: ٣٥٥ ــ ٣٥٦) أما نسبه فهو: العبدري، الفاسي، المغربي، المالكي، القبيلي، القيرواني التلمساني المصري، والعبدري: نسبة إلى قبيلة بني عبد الدار بن قصي بن كلاب القرشي، وهذا يدل على أنه من أصل عربي قرشي، والفاسي: نسبة إلى فاس التي ربما ولد فيها، وترعرع وطلب العلم فيها في سنوات عمره الأولى، والمغربي: أي يعود نسبه إلى أصله بلاد المغرب العربي، والمالكي: نسبة إلى مذهب الإمام مالك في الفقه الإسلامي (منقرة، ١٩٩٧، ص: ٥٧). والقيروان التلمساني نسبة إلى كل من القيروان، وتلمسان، وهي بلاد مر بها أثناء رحلته من بلاد المغرب إلى مصر وأثناء رحلته إلى الحج (عبود، ١٩٨٨: ٣٢٤) والمصري نسبة إلى مصر، التي انتقل إليها، واستقر فيها، ومات ودفن بها. (منقرة، ١٩٩٧: ٥٧)

بالرغم من أنه كان معروف فضله، وعلمه وأدبه، لكن تاريخ ميلاده مجهول ويمكن أن نخمنه حيث أنه توفي بالقاهرة ودفن بها سنة ٥٧٣٧، وانه قد بلغ الثمانين أو جاوزها أمكننا أن نعرف أنَّ مولده كان عام ٥٦٥٧ تقريبًا.

- **المطلب الثاني: تكوينه العلمي ومكانته العلمية:**

كان ابن الحاج العبدري يرحمه الله يتمتع بقدر كبير من الثقافة، وغزارة العلم، وإلمامه بشتى العلوم ويتضح ذلك من خلال ما قاله عنه المؤرخون والفقهاء حيث قال عنه ابن فرحون المالكي " من عباد الله الصالحين العلماء العالمين "(المالكي، ١٩٩٦: ٣٢٢) وقال عنه محمد الحنفي " إنه من أعيان علماء المالكية" (الحنفي، ١٩٨٠: ١٧٣).

ومما يدل على غزارة علمه وسعة ثقافته ما تركه لنا من تراث علمي غزير وما كتبه من مواضيع في مختلف التخصصات، فيتجلى لنا خلال كتبه أنه واسع الإطلاع، وبارع في معظم العلوم العقلية والنقلية وعلوم اللغة، والتفسير والحديث والعقيدة، ومختلف الفون والمهن فنجده تحدث عن مهنة الفلاحة وصناعة الغزل والصباغة، والخياطة، وصناعة الورق، فيظهر آداب كل مهنة، وما لا يصح فيها مستدلًا بأدلة من الكتاب والسنة، ومدعما لأقواله بذكر أشياء من شاهدها بنفسه أو حكيت له.

- **المطلب الثالث أهم مؤلفاته:**
  - كتاب البدع
  - شموس الأنوار وكنور الأسرار في علم الحروف وماهيته
  - بلوغ القصد والمنى في خواص أسماء الله الحسنى.
  - مدخل الشرع الشريف (المدخل)

- **المبحث الثالث التعريف بكتاب المدخل (موضوع الدراسة) :**

- **المطلب الأول أسماؤه:**

ورد للكتاب عدة أسماء؛ نتج بعضها عن اختصار الاسم ومن ذلك:

- المدخل إلى تنمية الأعمال بتحسين النيات، والتنبيه على كثير من البدع المحدثة والعوائد المنتحلة، وقد ذكر ابن فرحون أن المؤلف سماه بهذا الاسم (المالكي، ١٩٩٦، ج٢: ٣٢٢)
- المدخل إلى تنمية الأعمال بتحسين النيات، والتنبيه على بعض من البدع المحدثة والعوائق التي انتحلت وبيان شناعتها.
- مدخل الشرع الشريف على المذاهب الأربعة
- مدخل الشرع الشريف (خليفة، د.ت: ١٦٤٣)
- المدخل (الزركلي، د.ت: ٣٥)

ويتكون الكتاب من أربعة أجزاء، تحتوي على (١٩٣) فصلًا.

- **المطلب الثاني سبب التأليف:**

يرجع تأليف كتاب المدخل إلى رغبة ابن الحاج العبدري في تناول القضايا التعليمية والتربوية، يقول في بداية الكتاب (ص ٣ ـ ٤):

" كثيرًا ما أسمع الشيخ العمدة العالم العامل المحقق القدوة أبا محمد عبد اللهِ بن أبي حمزة يقول:" وددتُ أنَّه لو كان من الفقهاء مَن ليس له شغل إلا أن يعلم النَّاس مقاصدهم في أعمالِهم، ويقعد إلى التَّدريس في أعمال النيَّات ليس إلا، أو كلامًا هذا معناه، فإنه ما أتى على كثير من الناس إلا من تضيع النيات فقد رآني ذكرت بعض ما كان يجري عنده من بعض الفوائد في ذلك لبعض الإخوان، فطلب ان أجمع له شيئًا لكي يعرف تصرفه في نيته وفي عبادته وعلمه وتسببه فامتنعت من ذلك خوفا مما ورد في الحديث عن رسول الله ﷺ في القوم الذين يمضغون ألسنتهم يوم القيامة انهم العلماء الذين لا يعملون بما يعلمون. ومن قوله ﷺ (أول ما تسعر النار يوم القيامة برجل عالم فتندلق أقتابه خلفه فيدور فيها كما يدور الحمار برحاه فيجتمع إليه أهل النار فيقولون له يا هذا ألست كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر فيقول كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه وأنهاكم عن المنكر وآتيه) والأحاديث في هذا المعنى كثيرة جدا فامتنعت أن أتكلم بشيء لم يحتو عليه عمل فأقع فيما تقدم ذكره لكن عارضتني أحاديث أخر لم يمكني الامتناع لأجلها ؛ لأن ترك العمل معصية وترك تبليغ العلم معصية أخرى سيما إذا طلب مني فارتكاب معصية واحدة أخف بالمرء من ارتكاب معصيتين.

يتضح من كلام العبدري أن الباعث للتأليف سبب تربوي تعليمي يتعلق بموضوع من أهم الموضوعات التربوية، وهو: تعلم الأهداف والتدريب عليها أوكما أسماه المقاصد من العمل أو النشاط، كما يستوعب عملية التخطيط التي هي عملية قصدية تنطلق من الحاضر بناء على رؤية للمستقبل، فتوجيهات ابن الحاج العبدري لتصحيح النية واستشعارها دائمًا مما ينمي مهارات التخطيط.

- **المطلب الثالث أهم ما يميز الكتاب:**

تعددت مميزات الكتاب وحظى بثناء ومدح كثير من العلماء لتفرد الكتاب في تصنيفه من حيث الغرض وطريقة العرض، ومن مميزات الكتاب ماذكره العسقلاني (د.ت، ٣٥٦) " أنه كتاب كثير الفوائد، كشف فيه عن معايب وبدع يفعلها الناس" ويضيف ابن فرحون أنه "كتاب حفيل جمع فيه علمًا غزيرًا والاهتمام بالوقوف عليه متعين (المالكي، ١٩٩٦، ج٢: ٣٢٢)

وقد أورد الرباح أهم ما يميز هذا الكتاب (الرباح، ١٤٢٩: ٦ ــ ٧) تلخصه الباحثة فيما يلي:

- نقله الدقيق للأخطاء والمخالفات التي كانت شائعة في عصره، سواء كانت شرعية أو تربوية، أو اجتماعية، وتشخيصها، وتسليط الضوء عليها وتقديم حلول لها.
- تركيزه على الأهداف والمقاصد من الأعمال من خلال توجيهه لابتغاء وجه الله سبحانه وتعالى بكل عمل يقوم به الفرد.

- اهتمامه بأدق التفاصيل، وهذا منهج يتفق مع معايير الجودة في الفكر الإداري المعاصر، فالاهتمام بدقائق الأمور يولد حساسية مضاعفة لما هو أكبر منها.
- اهتمامه الفائق بالجوانب الخلقية والنفسية والاجتماعية للطالب، حتى لايَمَلُّ من التعليم فينصرف عنه.

- **ثالثا: الآداب التربوية المستنبطة من كتاب المدخل** :
- **المبحث الأول الآداب الإيمانية** :
- **التحلي بالأخلاق الحميدة**:

ويظهر ذلك من خلال نقده للقيم والأخلاق السائدة في عصره، مثل: فشو الكذب، وكثرة الرياء والتزين له، وسلوك أودية الهوى ونزول أودية الغفلة، فتراه يقول في هذا ص (٤١) " قام سوء الأدب، والمكر، والخديعة مقام العقول، وقامت المداهنة مقام المداراة، وقام الغش مقام النصح، وقام الكذب مقام الصدق، وقام الرياء مقام الإخلاص، وقام الشك مقام اليقين، وقامت التهمة مقام الثقة، وقام الأمن مقام الخوف، وقام الجزع مقام الصبر، وقام السخط مقام الرضا، وقام الجهل مقام العلم، وقامت الخيانة مقام الأمانة فصار من قلة الأكياس لا تعرف الحمقى، ومن قلة أهل الصدق لا يعرف أهل الكذب إلا عند أهل الفهم".

- **الحذر من الرياء والعجب بالنفس**:

فإن الرياء والعجب وحب الرياسة واتخاذ المنزلة عند المخلوقين، والمحمدة وطلب العزة والتعظيم من المخلوقين من دواعي الشر، فإذا خلا القلب من ذلك كله ثبت الصدق وفنونه في قلبه، وقال ابن الحاج في ذلك (ص٤٤) "ولا شك أن الرياء والعجب داء فتاك، حتى اعجاب المرء بعبادته وعمله من الموبقات، ومن الناس من يُعجب برأيه ويزرأ على من لا يعمل مثل عمله"

- **التنفير من الطمع** :

حينما ينظر الإنسان إلى ما في أيدي الناس، وهو لا يملكه، فإن نفسه تطوق لما يملكه غيره، ولا يقتنع بما أتاه الله، ولا يشكره على عموم فضله، إضافة إلى ما قد يعتري النفس البشرية من أمراض القلوب كالحسد، والتنافس اللامحمود والغيبة، والتعدي على حقوق الآخرين. لذا فقد حذرت التربية الإسلامية من داء الطمع في كثير من الآيات، والأحاديث، ومنها قوله تعالى " وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ " (سورة طه، الآية: ١٣١) يقول ابن الحاج العبدرى (ص ٦٧) "واقطع أسباب الطمع فيستريح قلبك"

- **إصلاح الظاهر والباطن** :

فيرى ابن الحاج ابن الحاج على المريد أن يعرف عيوب نفسه، ويسعى إلى إصلاحها، ومن ذلك الابتعاد عن تغيير المفاهيم، ولبس قناع الغش والمداهنة

باعتباره مدارة، فقد صيَّر كثير من الناس الخب آدابًا ومروءات فأعقب ذلك تباغضًا في القلوب وتحاسدًا وتقاطعًا وتدابر، فتحابوا بالألسن مع الرؤية، وذموا الدنيا بالألسن، ومالوا إليها بالقلوب، ودافعوها في الظاهر بالقول، وجروها بالأيدي والأرجل في الباطن.

- **التواضع ولين الجانب**:

لا شك أن صفة التواضع واللين من أهم الصفات التي يجب أن يتحلى به الفرد حتى تستقيم أحواله، والتواضع فضيلة عظيمة، يكفي فيها قول الله تعالى [وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ] (سورة الحجر، الآية:٨٨) وقول النبي ﷺ[من تواضع لله رفعه الله] (رواه مسلم (البر والصلة والآداب/ استحباب العفو والتواضع ــ ٢٥٨٨) عن أبي هريرة ﷺ.)

وقد قال ابن الحاج في ذلك (ص٧٤) "إذا ثبت التواضع في القلب ثبت فيه جميع الخير، من الرأفة والرقة والرحمة، والاستكانة والقنوع والرضا والتوكل وحسن الظن وشدة الحياء وحسن الخلق، ونفي الطمع وجهاد النفس، وبذل المعروف وسلامة الصدر والتشاغل عن النفس، والمبادرة في العمل بالخير، والبعد عن الشر.

- **الزهد والإخلاص لله تعالى**:

وقد دعا ابن الحاج إلى الزهد والإخلاص لله تعالى وقد قسم الدرجات التي ينالها المخلص الزاهد تلخصها الباحثة فيما يلي:

- **درجة المعرفة:** وهي أن يعرف ربه بخلقه وتدبيره، وأسمائه وصفاته جل وعلا.
- **درجة العلم** وهي التدبر لأسماء الله الحسنى وصفاته، حتى يورثه ذلك العلم والتدبر الخشية منه فيؤدي الأوامر، ويدع ما نهى الله عنه، وينشط للعمل الصالح.
- **درجة التقوى:** وهي مراقبة الله في السر والعلانية لقوله تعالى " إنما يخشى الله من عباده العلماءُ "
- **درجة محبة الله:** فعندما يتحلى العبد بالتقوى يكون كل عمله خالصًا لله فعند ذلك لا يألوا جهدًا ولا اجتهادًا ولا يمل ودأب على العمل فيما يرضيه تعالى، فعنئذ ينظر إليه جل وعلا بالرحمة، ويورث قلبه حبه.
- **درجة محبة لقاء الله:** فإذا صار العبد إلى درجة محبة الله على كل محبوب فيحبه الله، ويحببه إلى ملائكته، وأهل الأرض ومن فيها.
- **درجة الطمأنينة:** فحينما يغلب ذكر الله على قلبه، ويشغله عن كثير من العمل ما خلا الفرائض عندئذ يمن الله عليه بالطمأنينة.

- **صيانة اللسان عن الشتم واللعن والسباب**:

ينبغي على المسلمين أن يكونوا قدوة للناس حسنة، لئلا يقتدي بهم غيرهم في فعلهم، فتجد كثيرا من الناس في هذا الزمان يقعد الرجل وأولاده كل واحد

منهم يشتم صاحبه ويشتمون الآباء والأجداد ويلعنون أنفسهم، والوالدان ينظران إليهم.

وقد روى الترمذي حديثًا عن رسول الله ﷺ قال: "المؤمن لا يكون لعانا" (سنن الترمذي، حديث رقم ٢٠١٩)

- **إيثار الغير طلبًا للأجر** :

الإيثار خلق إسلامي فاضل، وقيمة تربوية عالية، وقد أمر الله تعالى بها حين أوردها في قصة الأنصار في قوله تعالى ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾(الحشر، الآية: ٩)

وفي مثل هذا تحدث ابن الحاج (ص١٩٧) "وهذا أعظم في الإكرام، وأبر في الاحترام فمن كانت له استطاعة على مثل هذا الإيثار فهو أولى به".

- **الدعاء للنفس وللغير**:

إن الدعاء نعمة كبرى، ومنحة جلى، جاد بها المولى ــ تبارك وتعالى ــ وامتن بها على عباده، حيث أمرهم بالدعاء، ووعدهم بالإجابة والإثابة وهو طاعة لله وامتثال لأمره ــ عز وجل ــ: قال ــ تعالى ــ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ (غافر:٦٠)، وقال تعالى أيضًا: ﴿وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ الأعراف:٢٩. ويقول ابن حاج في (ص١٣٥) "وبالجملة فالدعاء له أركان وأجنحة... فمن أركانه الاضطرار، وأجنحته قوة الصدق مع المولى سبحانه وتعالى فيما يرجوه، ويؤمله منه ويخافه، وأسبابه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، وأوقاته الأسحار"

- **الاستعانة بالله والتوكل عليه**:

فسبيل العبد المسلم طلب حوائجه من ربه ــ عز وجل، ويرى ابن الحاج أن الاستعانة بالله والتوكل عليه فضل من الله يعطيه من يشاء وإذا منعه عن عبد لن يستطيع أحد أن يعطيه إياه.

- **الخوف والرجاء** :

الخوف والرجاء صفة إيمانية أدب تربوي يقول ابن الحاج (ص ١٧٣ ــ ١٧٤) في الخوف والرجاء "وإذا كان ذلك كذلك فمراعاة الباطن أوجب من مراعاة الظاهر؛ لأن الظاهر للخلق، والباطن للخالق، وما كان للخالق فهو أوجب فلو جمع بينهما فهو الكمال، والسعادة لمن اتصف بهما، وصفة إخلاص الباطن التحقق بالتوكل على المولى سبحانه وتعالى، والخوف منه، والرجاء فيه، والاتصاف بالصبر، وسلامة الصدر، وحسن ظنه بربه، وحسن ظنه بإخوانه المؤمنين، والاهتمام بأمورهم"

- **البعد عن الاختلاط بين الرجال والنساء**:

والمرأة لا تخرج من بيتها إلا لضرورة ولا تتكلم مع الرجال إلا لضرورة شريعة فكيف بهولاء يخرجن منكشفات في الغالب، وإن تسترت بعضهن فإنهن يرفعن

أصواتهن بالزغاليط، ويُسمَع لهن آنذاك ضجيج، وذلك كله بمرأى من الشيخ وعلمه به، فما أقبح هذا، وأبعده ممن ينتمي إلى أهل الدين والصلاح. وفي ذلك قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ (سورة الأحزاب، الآية:٥٩) ويقول تعالى في ذلك أيضًا ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ (سورة الأحزاب، آية: ٣٢)

ويقول ابن الحاج (ص٢٠٨) "إن من البياعين من يقف بموضع في الطريق أو السوق، فهذا يمنع من فعله ويمنع الشراء منه، لأنه غاصب للمسلمين مواضع مرورهم لقضاء حوائجهم إن كان الطريق ضيقا، ولو لم يضيق بذلك عليهم لوسع الطريق فيكره، لأنه يؤدي إلى تضييقها بكثرة الجلوس فيها".

وهذا تنبيه لطالب العلم بعدم الجلوس في الطرقات في أماكن العلم لئلا يضيقوا على غيرهم الطريق، وفيه عدم الإنكار عليه فيأثم غيره. ولكن ابن الحاج ــ رحمه الله ــ أجاز أن يمر البائع بسلعته على البيوت، لما فيه من الإعانة على قضاء حوائج المسلمين، وصيانة حريمهم من الخروج إلى الأسواق

- **التزين وفق ضوابط التربية الإسلامية** :

للزينة مفاسده كثيرة في الغالب، إلا من وفقه الله تعالى، لأن السقاء والكتاني يمكن للمرأة أن تأخذ ما تحتاج إليه منهما من غير اجتماع بهما بخلاف المزَيِّن، فإن ذلك لا يمكن إلا بمباشرته لها، فإن كانت في البيت لوحدها فتعظم المفاسد. وقد بين ابن الحاج ــ رحمه الله ــ أن أصل هذه المفاسد كلها ثلاثة أشياء وهي:

- الأول: عدم السؤال من أهل العلم عما يلزم المرء في تصرفه
- الثاني: استحكام العوائد الرديئة حتى صارت كأنها دين يُتدين به غالبا
- الثالث: تحسين الظن بمن أخبر الشارع ــ صلى الله عليه وسلم ــ عنه بأنه ناقص في في العقل والدين، ولأجل هذا تجد بعضهم إذا حجت امرأته أطلق لها السبيل في الاجتماع بمن شاءت لتحسين ظنه بها من اجل حجها.

- **التأكيد على أكل الحلال**:

قد أكد ابن الحاج (ص١١١) على أن أكل الحلال الطيب، فلم يزل السلف رضوان الله عليهم يتحفظون على القوت الذي يدخل أجوافهم، ويتورعون في الكسب الذي يدخل عليهم، والآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة كثيرة في هذه المسألة، ولنا في الخلفاء الراشدين أسوة حسنة.

- **الحذر من سماع الغناء**:

يجب الابتعاد في مجالس المسلمين عامة ومجالس العلم خاصة عن سماع الغناء واللهو، فقد روى الترمذي وغيره من حديث أنس وغيره عن النبي صلى الله

عليه وسلم أنه قال: صوتان ملعونان فاجران أنهى عنهما: صوت مزمار ورنة شيطان عند نغمة ومرح، ورنة عند مصيبة لطم خدود وشق جيوب.

وفي هذا يقول ابن الحاج (ص١٢٤) "لهذه الآثار وغيرها قال العلماء بتحريم الغناء، وهو الغناء المعتاد عند المشتهرين به الذي يحرك النفوس، ويبعثها على الهوى والغزل والمجون الذي يحرك الساكن، ويبعث الكامن، فهذا النوع إذا كان في شعر يشبب فيه بذكر النساء، ووصف محاسنهن، وذكر الخمور، والمحرمات لا يختلف في تحريمه؛ لأنه اللهو، والغناء المذموم باتفاق فأما من سلم من ذلك فيجوز القليل منه في أوقات الفرح كالعرس والعيد، وعند النشاط على الأعمال الشاقة كما كان في حفر الخندق"

- **الابتعاد عن الغيبة وإطالة الصمت إلا في الخير**:

من الأخلاق الإيمانية التي حث عليها الدين الإسلامي الابتعاد عن الغيبة ولا شك أن الغيبة قد حرمها الله تعالى لقوله تعالى ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ (سورة الحجرات، الآية: ١٢) وفي هذا قال ابن الحاج (ص١٨٠) "إن الغيبة تفطر الصائم، وتنقض الوضوء، وتحبط الأعمال، ويستوجب صاحبها المقت من الله تعالى، والنمام قاتل، والمغتاب آكل ميتة، والمباهي متكبر، وهؤلاء الثلاثة أمرهم واحد بعضها مفتاح لبعضو وذلك كله مجانب لأحوال المتقين"

ويؤخذ على ابن الحاج في هذا القول انه لم يأتي بدليل ليثبت صحة كلامه.

ودعا ابن الحاج (ص١٨٠) إلى الصمت عمَّا لا يعني الشخص، وذلك مصداقاً لقوله ﷺ "من حسن إسلام المرء تركه ما لايعنيه "بل يُعد الصمت غنيمة وإحداث نعمة يلتمس الشكر عليها إذ علمت أن وراء كل كلمة رقيبًا عتيدًا"

- **المبحث الثاني الآداب العلمية** :

- **طلب العلم أفضل الأعمال**:

يرى ابن الحاج أن العلم علمان: علم الأديان وعلم الأبدان.، وقد تكلم عن فضل العلم وطلبه في الفصل الثاني، وبين أنه أفضل الاعمال، وتكلم في الفصل الثالث عن آداب المجاهد، لأن المجاهد يعرف بالعلم فضيلة الجهاد، وكيف يجاهد، وبم يصح الجهاد؟، وبم يفسد؟ كذلك غيره من أمور الدين فكان أفضل الأعمال، ولكن ليس الحديث على عمومه، لأنّ ذلك راجع إلى أحوال الناس، فربَّ شخص ليس فيه أهلية طلب العلم وهو قادر على الجهاد لما يتمتع به من فضل وقوة وشجاعة؛ وهذا الجهاد يتعين عليه وفرض عليه، وآخر يتمتع بذكاء وفهم وتحصيل للمسائل، ولكن ضعيف في بدنه فطلب العلم لمثل هذا يتعين، ويتعين عليه الجهاد حسب حال الوقت.

وفي مثل هذا قال ابن الحاج (ص٣) " ينبغي للمجاهد أن لا يدخل في الجهاد حتى لا يسأل أهل العلم عمّا يلزمه في جهاده، لقوله ﷺ " طلب العلم فريضة على

كل مسلم " قال العلماء المحققون في معناه: ما وجب عليك عمله، وجب عليك العلم به "

وكما أن الأرض لا تنبت بغير ماء، فكذلك العمل الصالح لا يصلح بغير معرفة، فكلما زاد العبد معرفة بربه زاد خشية له، وكلما زاد خشية زاد طاعة.

- **الجمع بين القول والعمل**:

فيقول ابن الحاج (ص٤٥) " فائت العلماء والزم أدبهم، فإن رأيتهم يقصرون في بعض ما يقولون، فلا تزهد فيهم، واقتد بذي البصيرة منهم والبصر، ومن يوافق قوله فعله مصداقا لقوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقولونَ مَا لَا تَفعَلُونَ (٢) كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقولوا مَا لَا تَفعَلونَ﴾(سورة الصف، الآية رقم ٢، ٣)

- **تكامل القلب والجوارح**:

إن علاقة القلب والجوارح علاقة متبادلة الجلي كالشجرةِ التي تُروى من جذورها، فإذا رويتْ أينعَت وأزهرَت، وإذا جاءها الطلُّ والنَّدى أوْرقت أوراقها أيضًا وفي هذا يقول ابن الحاج (ص٦١) "واعلم أن فرائض جوارحك إنما تقوم بفرائض قلبك "(المرجع السابق، ص: ٦١.) وما يراه ابن الحاج يؤكده قوله تعالى في شأنِ الأضحية ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقوَى مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ المُحْسِنِينَ﴾ فيصيب المؤمن الصادق بنيته الصادقة الفريضتين الظاهرة والباطنة.

- **إعمال العقل والقلب والحواس فيما ينفع**:

إن المعرفة في رأي ابن الحاج مصدرها العقل والحواس والقلب؛ فيؤمن ابن الحاج أن العقل أفضل نعمة، وقد جعلها الله دلالة لخلقه على معرفته، وعلى خلق أنفسهم، ووصلوا بالعقل إلى الإيمان، وبالإيمان وصلوا إلى نور اليقين، ونور اليقين أوصلهم إلى خالص التفكر، وبخالص التفكر وصلوا إلى استقامة القلوب وباستقامة القلوب وصلوا إلى الصدق في الأعمال وإخلاصها لله تعالى، فأورثهم ذلك البصائر في قلوبهم، فوضحت الحكمة في صدورهم وجرت ينابيعها على ألسنتهم.

- **تقدير المتعلم**:

يرى ابن الحاج (ص١٧٤) أن الإخوان أربعة "أخ كالدواء، وأخ كالغذاء، وأخ كالداء، وأخ كالدفلي. فالأول هو الدواء مثل المشايخ الذين اهلهم الله تعالى لتربية المريدين والصالحين والعلماءو فهم قدوة للمقتدين، ومجالستهم تشفي الأسقام ظاهرًا وباطنًا، وكان المريدون قبل هذا الزمان يدخلون إلى خلواتهم فإذا حصل لهم عجز أو كسل خرجوا إلى مجلس واحد من هذه المجالس فتنتعش قواهم بسماع كلامه ورؤيتهم له"

وهذه الصفات تتلخص فى أن يكون المعلم قدوة حسنة، وهمة عالية، وسيرة حسنة، فيكتسب منه الطالب الهمة والعلم ويورثه العمل بما علم.

- **تقدير العالم**:

يرى ابن الحاج (ص١٣٦) أن آداب المريد مع شيخه لا تنحصر ولا ترجع إلى قانون ولا يقدر المريد أن يقوم بحقه في الغالب، إذ إن حقيقة أمر الشيخ أنه وجده في بحار الذنوب والغفلات فأخرجه من ذلك كله، وأدخله الجنة وهو أمر لا يقدر أحد أن يجازي عليه إلا الله والعالم له تقدير واحترام وإجلال وهيبة.

ويرى أيضًا في (ص٨٣) أن يكون المعلم زاهدًا فيقول "يحسن بالمؤمن أن يكون ثوبه مرقعًا ونعله باليًا ومسكنه خلقا... حتى لا يكون حب العاجلة أغلب على عقله.

وترى الباحثة أنَّ ابن الحاج ـ يرحمه الله ـ لم يُوفق في هذا التعبير لأنه رغم التخفيف والإقلال من المباحات، والانشغال بالواجبات إلا انه قد قال رسول الله ﷺ " كلوا واشربوا وتصدقوا في غير سرف ولا مخيلة إن الله تعالى يحب أن يرى أثر نعمته على عبده " (صحيح البخاري « كتاب اللباس، حديث رقم ٥٤٤٦)

- **التزام السمت والوقار في مجلس العلم**:

يرى ابن الحاج أنَّ من يريد الخير فليعتزل كثرة الاجتماع مع من لا يصمت عن الشر، ويبتعد عن السماع للمعازف وقد أشار ابن الحاج إلى أدب مهم لمجلس العلم:

يقول ابن الحاج في هذا " فمن أراد الخير فليعتزل عمَّن فيه هذه الصفة ـ المعازف والغناء ـ ، إلا فالفتح عليه بعيد، أعني الفتح الحقيقي الذي يقرب به من ربه عز، وجل دون ادعاء، فبعض هؤلاء يدعون الأحوال، ويزعمون أنه يفتح عليهم في حال رقصهم، وتأخذهم الأحوال إذ ذاك، ويخبرون بأشياء من أمر الغيب.

- **الجمع بين علوم الدنيا والآخرة**:

لقد تكلم ابن الحاج العبدري ـ رحمه الله ـ عن ضرورة الاشتغال بالعلوم الدينية، والاهتمام بتطبيقها في الحياة، وذلك امتثالا لقوله تعالى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ (سورة القصص الآية: ٧٧)

لكنه لم يغفل علوم الدنيا، فإن المسلمين يحتاجون لها، بل هي من العلوم الكفائية التي إن قام بها البعض سقط الإثم عن الباقين، وإن تركوها أثموا جميعا.

فيرى ابن الحاج (ص١٤٩) أنه إذا كان الأمر كذلك فيتعين على طلبة العلم ومن فيه أهلية للفهم والمعرفة أن يشتغل بهذا العلم في هذا الزمان، لقلة من يشتغل به من المسلمين، حتى إنه ليكاد الاشتغال به أن يكون فرض عين، فإذا

اشتغل طالب بالطب نفع نفسه وأهله، ومعارفه، وإخوانه المسلمين، وبقي في قربة نفعها متعد، وأنت تجد في هذا الزمان من فيه قابلية للفهم لذكائه وحذقه ثم يترك الاشتغال به مع القدرة على تحصيله.

كما دعا إلى تعلم "الصيدلة" فقال (ص١٥٣): "فينبغي أن يقصد المشتري للشراب وغيره من الأدوية والعقاقير من يكون معروفاً بالدين والنصيحة، ويكون عنده معرفة بصلاح الشراب وفساده، لأجل أن المريض أق شيء من الغش يكون فيما يستعمله من الشراب وغيره يكدر عليه حاله، وقد يؤول إلى التلف، فيتعين عليه لأجل ذلك المحافظة على ما تقدم"

وبذلك يتبين أن ابن الحاج دعا إلى تعلم الطب والعمل به، والاشتغال بالصيدلة، والمختبر لعمل التحاليل بأيدي مسلمة محلية، تخاف الله، وتلتزم بالقيم الإسلامية، وأخلاقيات المهنة وفق أساليب التربية الإسلامية الرشيدة.

- **الاستمرارية في العمل والعلم** :

من خصائص التربية الإسلامية أنها مستمرة، وهذا العلم المستمر دافع لتجديد المعلومات، وتطبيق العبادات، واجتناب المنكرات، وهداية الأنفس، وفي هذا يقول صلى الله عليه وسلم: " أحب الأعمال إلى الله أدومه وإن قل" (صحيح النسائي ـ الرقم ٧٦١)

وهذا ما أورده ابن الحاج (ص٢٨٣) حين قال: " فتضمّن هذا الحديث حض الإنسان على المداومة على ما التزمه من العبادة كيفما كانت قليلة أو كثيرة.

ولا شك أن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ قسّم أصحابه بحسب ما يحملونه من علم فقال: " أرحم أمتي بأمتي أبو بكر وأشهدهم في الله عمر وأصدقهم حياء عثمان وأقرؤهم لكتاب الله أبي بن كعب وأفرضهم زيد بن ثابت وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل ألا وإن لكل أمة أمينا وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح " (صحيح ابن حبان ـ الرقم ٢٥٦)

- **تعلم العلوم المهنية** :

فقد أشار ابن الحاج ـ رحمه الله ـ في كتابه المدخل إلى بعض الأعمال المهنية التي كان يزاولها الناس في ذلك العصر، ومنها: (الفلاحة ـ الزراعة ـ الخبازة ـ السقاية ـ والخياطة ـ والجزارة ـ والبنّاء).

وأكد على أن تكون النية في كل عمل من هذه الأعمال التيسير على إخوانه المسلمين، فيكون عمله كله لله تعالى، والرزق على الخالق لا على المخلوق، فيبقى بسبب ذلك في العبادة في كل أحواله، والخير المتعدي أفضل من القاصر على المرء نفسه، فمثلا الجزار إذا حسنت نيته في الذبح سيما إن كان في موسم مثل الأضاحي، والهدايا في الحج، وسُنة العقيقة، فيحصل له من الأجر في إعانتهم ما الله به عليم، إذ إن كثيرا من الناس لا يحسنون الذبح، وإن كان بعضهم يُحسنه

لكن قد يعجز عنه لضرورات تقع له، وكل من أعان على خير فله من الأجر مثل فاعله.

- **آداب تتعلق بمنح الإجازة العلمية للتدريس** :

يتعجب ابن الحاج ممن يدعون المشيخة، ويعطون للفقراء من تحت يده بالمشيخة وإن سألته عن فرائض الوضوء او سننه أو فضائله لا يعرف. ويقول في ذلك " إذا كان هذا حال الشيخ في جهله بمبادئ أمر دينه فكيف بمن يصحبه، أم كيف بمن يجيزه، إذا أن الغالب ممن يباشر هؤلاء العلماء، والحالة هذه لا أصل لها في الدين ومع كونها لا أصل لها فالإجازة التي يعطونها شبيهة بالظلم. ألا ترى أنهم لا يعطونها في الغالب لمن سألها حتى يعطي على ذلك عطاء جزيلا بحسب حالهما ويسمون ذلك بشكران الدخول في طريق القوم فيعطي الشيخ ما يليق به ولخدام الشيخ المتقدم ذكرهم ما يليق بدرجاتهم وكذلك الأكابر أصحاب الشيخ المذكور ولا بد من ليلة يطلبونها منه للسماع كل على قدر حاله ويختلطون كما تقدم.

- **المبحث الثالث الآداب المهنية** :

- **سياسة الناس واللطف بهم والأخذ بمبدأ التدرج**:

لا شك أنَّ الرفق بالمتعليمين مطلب تربوي، كما أنَّ الرفق بالعصاة مطلب شرعي، ويقول ابن الحاج في مثل ذلك: " فمثاله الرجل الصالح المتمكن في طريقه إذا جاءه أحد ممن يريد التوبة، والرجوع أخذه باللطف، والرحمة، وأقبل عليه، وساس برأيه السديد، وتدبيره الرشيد فينظر له من جنسه على لسان العلم ما يصلحه، وما هو العون له على ما أراد، ثم يرقيه بعد ذلك شيئا فشيئا حتى قد يبلغ في أقل زمان إلى المرتبة العليا بحسن تدبير هذا السيد وسياسته إياه.

يرى ابن الحاج العبدري (ص ١٥٦) أن المبتدي ينظر إلى أهل النهايات فيريد أن يتشبه بهم في تعبدهم وتصرفهم مرة واحدة فإنه لا يستطيع ذلك، ومن تناهى في ذلك الشأن لم يكن أخذه لذلك مرة واحدة، وإنما هم يأخذون الشيء اليسير ويقتصرون عليه، ثم يزيدون على ذلك قليلا قليلا حتى يحصل لهم من العلم والتعبد أوفر نصيب، وتستغرق أوقاتهم في ذلك، وهم لم يشعروا به، ولم يتعبوا فيه لرفقهم، وسياستهم.

- **مراعاة الفروق الفردية**:

اهتم الإسلام اهتماما بالغاً بمراعاة الفروق الفردية في التعليم، فالله تعالى لم يخلق الناس على شاكلة واحدة، ولا بقدرات متشابهة؛ لذلك نجد ابن الحاج (ص ١٥٩) يقول "فليس من دخل في التعبد، وتمرن فيه، وكثرت المجاهدة لديه كمن ابتدأ الدخول.

ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم الأسوة الحسنة حينما يكتشف القدرات ويعتني بالموهوبين ويحثهم على الإبداع في وجوه الخير النافعة وفي ذلك استثمار

لملكاتهم وعلى المربي إضافة إلى ثنائه عليهم أن يقدم الجوائز النافعة، وقد استعمل هذا الأسلوب مع صحابته صلى الله عليه وسلم، عندما أمر رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم نَحْوًا مِنْ عِشْرِينَ رَجُلاً فَأَذَّنُوا، فَأَعْجَبَهُ صَوْتَ أَبِي مَحْذُورَةَ وعلمه الآذان.

- **الخوف والرجاء** :

إن منهج التربية الإسلامية يجمع بين جانبي الخوف والرجاء والرضا بالقضاء والصبر على البلاء والصبر على البلاء واتباع الأوامر، واجتناب النواهي وهذا ما يشير إليه ابن الحاج في كتابه. فلابد للمسلم أن يجمع بين جانبي الخوف والرجاء، فإنما يدخل الله الجنة من يرجوها وإنما يجنب الله النار من يخشاها، وإنما يرحم الله من يرحم؛ وفي هذا استشهد ابن الحاج بما قاله لقمان لابنه: يا بني كيف يأمن النار من هو واردها، وكيف يطمئن إلى الدنيا من هو مفارقها، وكيف يغفل من لا يغفل عنه؟ يا بني لا شك في الموت فإنك كما تنام كذلك تموت، ولا شك في البعث فإنك كما تستيقظ كذلك تبعث يا بني إن الإنسان لثلاثة، فمنه لله، ومنه لنفسه، ومنه للدود والتراب، فأما ما كان لله فروحه، وأما ما كان لنفسه فعمله خيرا كان أو شرا، وأما ما كان للدود والتراب فجسده.

- **تأخير الجواب عن وقت الحاجة للضرورة** :

قد يعرض طالب العلم سؤالا ويحتاج لإجابته في نفس الوقت ولكن الشيخ قد يكون مشغولا بما هو أهم من ذلك فيؤخر الإجابة عن وقت الحاجة للضرورة وقد حدث ذلك لرسول الله ﷺ حين جاء رجل إلى رسول الله ﷺ متى قيام الساعة؟ فقام رسول الله ﷺ إلى الصلاة، فلما قضى صلاته قال: أين السائل عن قيام الساعة فقال الرجل أنا يا رسول الله قال ما أعددت لها قال يا رسول الله ما أعددت لها كبير صلاة ولا صوم إلا أني أحب الله ورسوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء مع من أحب وأنت مع من أحببت فما رأيت فرح المسلمون بعد الإسلام فرحهم بهذا " (الترمذي، حديث رقم، ٢٣٨٥)

- **عدم التعصب لمذهب أو لشيخ**:

حذر ابن الحاج العبدري من العصبية وتقديس الأشخاص أن الواجب على طالب العلم ألا يكون متعصبا لمذهب دون مذهب أو لقبيلة دون قبيلة أو لشيخ أورئيس أو غير ذلك بل الواجب أن يكون هدفه إثبات الحل وإيضاح واستقامة الناس عليه وإن خالف رأي فلان أو فلان أو فلان، والواجب على طالب العلم وغيره توقير من يتبع السنة النبوية المشرفة ويحبها ويوقرها ويعظمها.

- **آداب كتابة المخاطبات الرسمية**:

أورد ابن الحاج العبدري (ص ٢٢٨) مجموعة من الآداب التي يستقيها من منهل التربية الإسلامية وقد أحصتهم الباحثة فيما يلي:

- الابتعاد ما اعتاده بعض الناس في مكاتبة بعضهم لبعض بالألفاظ التي احتوت على التزكية والتعظيم .
- الابتعاد عن الكذب التنميق القوافي والسجع.
- تجنب العبارات القلقة، والتكلف إذ أن ذلك لا يجوز.

- **استخدام مبدأي الثواب والتغافل عن الأخطاء**:

الحياة مدرسة، والمواقف متكررة، والتجارب منقولة، والخبرة كنز يتلقى، وفي حياة ابن الحاج ــ رحمه الله ــ عبر ودروس، ومن كلامه فن مدروس، فقد جمع في كتابه المدخل عبر وتجارب، ومن هذه التجارب فقد ساق لنا ضرورة تشجيع الصبيان، وتعزيز سلوكهم الصائب، والتغافل عن أخطائهم ما أمكن، مع حفظ الهيبة والوقار للكبير، واحترام خصائص الصغير وشخصيته، مع توجيهه باقتدار.

- **الحذر من الغش**:

حذر ابن الحاج العبدري (ص٦٣) البائع والمشتري من الغش لقوله صلى الله عليه وسلم: " من غشنا فليس منا "(صحيح مسلم ــ الرقم١٠٠١) ولأنه يمحق البركة، وينقص الخير، ولكننا نعمم بأن الغش في التعامل، والكذب والخيانة أوالغش في الاختبارات كله داخل.

- **الابتعاد عن كثرة اليمين**:

يقول ابن الحاج (ص٦٥) "وليحذر مما يفعله بعضهم من كثرة الأيمان في بيعه وشرائه، وذلك مذموم" (العبدري، مرجع سابق: ٦٥)، حيث جاء في الخبر: "ويل للتاجر من تالله وبالله" ولا شك أن المتعلمين يتعرضون لظروف كثيرة ومواقف يومية قدٍ تدعوهم إلى الحلف أو إلى الحلف الكاذب ــ أحيانا ــ فليتقوا الله، وليقولوا قولاً سديدا .

- **المبحث الرابع الآداب الاجتماعية** :

- **البعد عن تقليد الأعاجم في عاداتهم التي تخالف الشريعة والتربية الإسلامية**:

حذر الدين الإسلامي عن مخالطة أهل الكتاب والبعد عنهم، إذ إنَّ النفوس تميل غالبًا إلى تقليد ما يكثر ترداده عليها، وأرى ضرورة التزود بالتربية الإسلامية وقيمها قبل معاشرة أهل الكتاب أو الكتاب، ودراسة الفقه الإسلامي قبل الابتعاث للدول الكافرة.

يقول ابن الحاج ص (٩٧ ــ ٩٨) في مثل هذا "كثر التخليط على بعض الناس في هذا الزمان لمجاورتهم، ومخالطتهم لقبط النصارى مع قلة العلم والتعلم في الغالب فأنست نفوسهم بعوائد من خالطوه فنشأ من ذلك الفساد، وهو أنهم وضعوا تلك العوائد التي أنست بها نفوسهم موضع السنن حتى أنك إذا قلت لبعضهم: اليوم السنة كذا يكون جوابه لك على الفور عادة الناس كذا وطريقة المشايخ كذا، فإن طالبته بالدليل الشرعي لم يقدر على ذلك إلا أنه يقول: نشأت على هذا، وكان والدي، وجدي، وشيخي، وكل من أعرفه على هذا

المنهاج، ولا يمكن في حقهم أن يرتكبوا الباطل أو يخالفوا السنة فيشنع على من يأمره بالسنة، ويقول له: ما أنت أعرف بالسنة ممن أدركتهم من هذا الجم الغفير، وقد تقدم إنكار بعض العلماء على الإمام مالك رحمه الله في أخذه بعمل علماء المدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، فكيف يحتج هذا المسكين بعمل أهل القرن السابع مع مخالطتهم لغير جنس المسلمين من القبط، والأعاجم، وغيرهما.

- **الأمر بالاستخارة والاستشارة في كل أمرين يتردد رأي المسلم بينهما** :

طالب ابن الحاج العبدري (ص ٤٠) بألا يسافر العبد إلا بعد الاستخارة والاستشارة لذي العقول الغزيرة العارفين بذلك الأمر، ممن جمع بين العلم والصلاح والتجارب. "وليس بالضرورة أن يرى مناما، لأن هذه بدعة، وإذا دخلت البدعة في شيء فيخشى أن لا يتم".

ولا شك أن المتعلم ترِد له أموراً عديدة في الميدان التربوي، ويحتار بين موقفين، فيجب عليه أولاً أن يستخير ربه جل وعلا في كل أموره، ثم يستشير ذوي الدين والخبرة والرأي، ليتوصل إلى اختيار موفق بإذن الله.

- **الخلوة بالنفس من أجل التدبر**:

للخلوة فوائد كبيرة ومنها ما نقله بان الحاج العبدري (ص١٣٦) عن الشيخ الإمام أبو عبد الرحمن الصقلي عن بعض شيوخه أنه قال: كنت أخلو لأسلم من ضرري للناس فصرت أخلو لأغنم فصرت أخلو لأفهم فصرت أخلو لأعلم فصرت أخلو لأتنعم.

- **الدفاع عن النفس ورد الشبهات** :

تنتشر بعض الامراض الاجتماعية في البشر بطبيعة الحال كالجهل والنقص، ويتهم بعضهم بعضا، ويرمي أحدهم أخاه بالسوء، فإن لم يستطع مواجهته، رماه دون علمه، وهذا من أخطر الأمراض المجتمعية التي تقتل المودة بين الأشخاص، وتشحن البغضاء بين أفراد المجتمع، وللتغلب على هذه المشكلة فقد أورد ابن الحاج العبدري (ص ٢٧٦) الرجوع إلى إحدى الأصلين العظيمين:

أحدهما: عصمته ــ صلى الله عليه وسلم ــ في المحركات والسكنات. والأصل الثاني: قوة إيمان الصحابة ــ رضى الله عنهم، ومع ذلك لم يكتف ــ صلى الله عليه وسلم ــ بهذين الأصلين حتى بين لهما ما الحال عليه؟ فلو كان الرجوع إلى الأصل كافيا لم يحتج ــ صلى الله عليه وسلم ــ أن يبين لهما ذلك.

- **مراعاة الآداب الاجتماعية وتوطيد العلاقات بين البشر**:

فكما راعى الإسلام غرس الأصول الإسلامية في نفوس البشر، فإنه دعا إلى توطيد العلاقات الاجتماعية، ومراعاة الآداب التربوية الإسلامية وفي هذا الإطار تحدث العلامة الشيخ ابن الحاج ــ يرحمه الله ــ وكانت له رؤية تربوية إسلامية حيث تناول ما يلي:

- **علاقة المسلم مع ربه:** وتكون باتباع أوامره، واجتناب نواهيه، ودوام ذكره وتلاوة كتابه، والرضا بقضائه والصبر على بلائه.
- **علاقة المسلم مع نبيه ﷺ:** باتباع سنته، واجتناب البدع، وتعظيم أصحابه، وأهل بيته، وأزواجه.
- **علاقة المسلم مع أصحاب رسول الله ﷺ:** وتكون بالترحم عليهم وتقديم من قدموه، وحسن القول فيهم، وقبول قولهم في الأحكام.
- **علاقة المسلم مع أولياء الله:** بالخدمة والاحترام لهم، وتصديقهم فيما يخبرون به عن أنفسهم، وعن مشايخهم.
- **الصحبة مع السلطان:** بالطاعة إلا أن يأمر بمعصية أو بمخالفة سنة فإذا أمر بمثل هذا فلا سمع له ولا طاعة، والدعاء له بظاهر الغيب ليصلحه الله ويصلح عن يديه، والنصيحة له في جميع أموره، والصلاة، والجهاد معه.
- **الصحبة مع الوالدين:** ببرهما بالنفس، والمال، وخدمتهما في حياتهما، وإنجاز وعدهما، والدعاء لهما في كل الأوقات ما داما في الحياة، وحفظ عهدهما بعد الممات، وإنجاز عاداتهما، وإكرام أصدقائهما.
- **الصحبة مع الأهل والولد:** بالمداراة، وحسن الخلق، وسعة الصدر، وتمام الشفقة، وتعليم الكتاب، والسنة، والأدب، وحملهم على الطاعات.
- **صحبة الاخوان:** بدوام البشر، وبذل المعروف، ونشر المحاسن، وستر القبائح واستكثار قليل برهم إليك، واستصغار ما منك إليهم، وتعهدهم بالنفس والمال، ومجانبة الحقد، والحسد، والبغي، والأذى، وما يكرهون من جميع الوجوه، وترك ما يعتذر منه.
- **صحبة العلماء** : بملازمة إكرامهم، وقبول قولهم، والرجوع إليهم في المهمات والنوازل، وتعظيم ما عظم الله من محلهم حيث جعلهم خلفاء نبيه عليه الصلاة والسلام ووارثيه.
- **الصحبة مع الضيف:** بحسن الاستقبال، وطلاقة الوجه، وطيب الحديث وإظهار السرور، والكون عند أمره، ونهيه، ورؤية فضله، واعتقاد المنة له حيث أكرمه بدخول منزله، وتناول طعامه.
- **إلقاء السلام:** السلام هو التحية الإسلامية بين المسلمين، والطفل يتعرض للقاء الناس على اختلاف مستوياتهم، فهو يحتاج ليتعرف على مفتاح الكلام معهم.

- **الحذر من الشهرة وحب الظهور**:

يقول ابن الحاج في هذا " ثم اندرجت بدعة أخرى، وهي إنهم يجتمعون رجالًا وشبابًا، فإذا أرفوا على بلد ذكروا الله جهرًا، ولا يقصدون به الذكر بل لإعلام تلك البلدة وأهلها بورود الشيخ والفقراء الذين معه لتلقيهم، فإذا سمعوا ذكرهم خرجوا رجالًا ونساءً واختلطوا بهم، فصاروا مجتمعين رجالًا ونساءًا وشبابًا، وهذا فيه ما فيه من مخالفة الشرع الشريف.

- **آداب المزاح** :

النفس البشرية تحتاج إلى راحة واستجمام أثناء وقت العمل وبعده لأن النفوس بطبعها تسأم وتضجر من الجد في كل الأوقات، فكان النبي ﷺ يمازح أصحابه ليذهب عنهم الملل والسأم ولكنه لا يقول إلا حقا، ومجال المزاح في ديننا العظيم، وأنه لا تعارض بين الجد والمرح أحيانا، وكما أن في ديننا الإسلامي غذاء للقلوب والأرواح، وتوجيهات لما يصلح الأجساد، ففيه أيضا ما يروح عن النفوس ويبعث فيها الفرح والسرور.

- **آداب السفر والصحبة**:

إن طالب العلم يقترن بالأصدقاء، ويحتاج للأصحاب، ولا يمكن أن يعيش في عزلة، ويقاطع الأقران، ولذلك لابد أن يختار لنفسه أصحاباً يمثلون شخصيته ويعكسون صفاته، وينبؤون عن أخلاقه؛ وذلك يقول ابن الحاج (ص ٤٩) "وينبغي له ألا يرافق في سفره إلا من كان من أهل العلم أو الصلاح، أو هما معا، أعني المرافقة الخاصة التي تحدث المودة والألفة والاستشارة، وسكون بعضهم إلى بعض" وينبغي أن يودع أهله وجيرانه وأصحابه وأصدقائه ومعارفه، وأن يودعوه بقول بعضهم لبعض، وهذا بخلاف إذا قدم من السفر فإن إخوانه ومعارفه يأتون إليه ويسلمون عليه، ويهنونه بالسلامة ويدعون له ويدعو لهم.

- **العمل على إرضاء الله تعالى لأن رضا الناس غاية لا تُدرَك** :

فينبغي للمكلف أن ينظر إلى إخوانه المسلمين بعين الاحترام ورؤية الفضل لهم عليه، وقد قسمهم ابن الحاج العبدري (ص ٣٢٣ ــ ٣٢٤) إلى ثلاث طبقات وهي:

- **الطبقة الأولى:** وهم الأكبر سناً، أو علما، أو عبادة، فلهم فضيلة السبق في الإسلام، والخصال الحميدة، ويعترف بتقصيره.
- **الطبقة الثانية:** وهم مثله، فينظر إليهم بأنهم سالمون من الذنوب، أو تكون ذنوبهم أقل.
- **الطبقة الثالثة:** أن يرى من هو أصغر منه سناً فيقول: هذا أقل مني ذنوباً لأني قد سبقته إلى الدنيا، وارتكبت فيها ما ارتكبت، وهو بعد لم يكن مكلفا فلا ذنوب عليه، فإن رأى من هو مبتلى في دينه، وضاق عليه سلوك باب التأويل في حقه فليرجع لنفسه، ولينظر منة الله تعالى عليه في الحال في كونه أنعم الله عليه بما تلبس به من الطاعات وكونه سالماً مما ابتلى به غيره مما هو محظور في الشرع الشريف.

والعاقل اللبيب من أخذ من نفسه لنفسه، وأقبل على الامتثال بكليته، وترك الالتفات للمخلوق حتى لا يخطر له غير ربه ــ عز وجل ــ في كل حركة وسكون، فإذا رأى البدع تكثر، والعوائد تفعل، وبعض الناس يسخرون منه ويستهزئون به، فليشد يده على ما منَّ الله به عليه من الامتثال، ويحرص على الزيادة مما هو فيه.

- **استحباب التهادي بين الأحباب**:

الهدية مفتاح القلوب، ومزرعة للمودة، وعربون للمحبة ويرى ابن الحاج (ص ٢٦٠ ــ ٢٦١) أنه ينبغي للحاج عند عودته من مكة المكرمة أن يستصحب معه هدية يدخل بها السرور على أهله وإخوانه ومعارفه إن تيسرت عليه من غير أن يتكلفها وهى سنة ماضية في الإسلام.

- **الحذر من البدع** :

فقد يروج بين الناس في وسائل التواصل الاجتماعي كثير من البدع المستحدثة خاصة ما كان في العبادة ويم تداولها بين الناس، وقد يعمل بها بعض الناس، وتركوا سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم، لذلك فينبغي الحذر من تداول ما لم يتأكد المسلم في صحته.

وفي هذا يقول ابن الحاج العبدري (ص٢٧٧ ــ ٢٧٨) "فليست العبادة بالعادة، ولا بالاستحسان، ولا بالاختيار، وإنما هي راجعة إلى امتثال أمر المولى ــ سبحانه وتعالى ــ مع بيان رسوله المعصوم في الحركات والسكنات ــ صلوات الله وسلامه عليه ــ ، فحيث مشى مشينا، وحيث وقف وقفنا، وكذلك يتعين الرجوع على ما استنبطه العلماء وأفادوه من كتاب الله ــ عز وجل ــ وحديث رسوله ــ صلى الله عليه وسلم ــ مما للقياس فيه مدخل" وهذه هي مصادر التربية الاسلامية المتفق عليها.

- **آداب رؤيته ــ صلى الله عليه وسلم ــ في المنام**:

وليحذر مما يقع لبعض الناس في هذا الزمان، وهو أن يرى النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ في منامه فيأمره بشيء أو ينهاه عن شيء فينتبه من نومه فيقدم على فعله أو تركه بمجرد المنام دون أن يعرضه على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وعلى قواعد السلف ــ رضى الله عنهم ــ ، قال تعالى:

" فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلا " (النساء ــ ٥٩)

ومعنى قوله تعالى: " إلى الله " أي إلى كتابه، ومعنى قوله: " والرسول " أي إلى الرسول صلى الله عليه وسلم في حياته وإلى سنته بعد وفاته على ما قاله العلماء رحمهم الله، وإن كانت رؤية النبي ــ صلى الله عليه وسلم حقا لا شك فيه، لقوله صلى الله عليه وسلم: " من رآني في المنام فقد رآني، فإن الشيطان لا يتمثل في صورتي " (صحيح مسلم ــ الرقم ٢٢٦٨)، لكنه لم يكلف الله تعالى عباده بشيء مما يقع لهم في منامهم، لقوله صلى الله عليه وسلم: " رفع القلم عن ثلاث، وعدّ فيهم النائم حتى يستيقظ " لأنه إذا كان نائما فليس من أهل التكليف، فلا يعمل بشيء يراه في نومه.

- **العودة إلى أهله بعد انتهاء مهمته التي سافر من أجلها**:

يضطر المسلم إلى السفر، وترك أهله ورعيته لأجل الحج أو الزيارة للمقدسات الشريفة وهما مسجد الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ والمسجد الأقصى، وذلك

لأنه لا تجوز الزيارة التعبدية إلا لهذه الأماكن لقوله ــ صلى الله عليه وسلم ــ " لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى ".(البخاري ٢٩٩ / ١)

ولا شك أن بعض المسلمين يسافر أيضاً للعمل أو الدراسة أو النزهة، وهذا كله جائز إذا حقق المسلم مضمون دعاء السفر الوارد في قوله ــ صلى الله عليه وسلم ــ " اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى " (صحيح مسلم ــ الرقم١٣٤٢)

وقد حدد ابن الحاج العبدري (ص٢٦٠ ــ ٢٦١) آدابا للمسافر بعد انتهاء مهمته وهي:

- الرجوع إلى أهله بعد انتهاء مهمته، لأجل طول غيبته، وتعلق خواطر الأهل بما يتوقعون من غرر الطريق، والحوادث التي قد تحدث له.
- ولأنهم رعيته وإن كان قد خلف عليهم من ينوب عنه لقضاء ضروراتهم وحوائجهم، لأن الأحوال قد تتغير، وليس حضوره كغيبته.
- أن يستصحب معه هدية يدخل بها السرور على أهله.
- أن يأتي المسجد فيصلي فيه قبل الذهاب لأهله.

- **الحذر من التزاحم**:

دعا الإسلام إلى حسن الخلق في كل الأحوال، وخاصة عندما يجتمع الناس في مكان ضيق وعند المشقة، والحر الشديد، فالغالب أن أكثرهم يفقد أخلاقه وفي المدارس والجامعات، وعند النزول من حافلات النقل نحتاج للنظام واحترام كبير السن، والصغير، والبعد عن التدافع، ومضايقة الناس، احتسابا للأجر وهذا من أخلاق المسلمين، فيرى ابن الحاج ــ رحمه الله ــ أنه ليس من المروءة أن يحج المسلم كل عام، طالما أنه أدى الفريضة، وذلك توسعة على غيره من المسلمين، ودعا إلى صرف ماله إلى أعمال البر الأخرى، ويرى أن أعمال البر خير من الحج النافلة، وإن كان الأمر كذلك فليحذر مما يفعله بعضهم، وهو أنهم إذا وصلوا إلى مضيق من الطريق، تزاحموا وتضاربوا وتشاقموا، وظهرت منهم عورات كثيرة بالقول والفعل، وعند ورود المياه أكثر وأشنع، وهذا محرم وقبيح.

- **النموذج المقترح لتنمية الآداب التربوية لدى أفراد المجتمع المسلم ويشمل** :

- **أهم التطبيقات التربوية لآراء ابن الحاج التربوية**

من خلال القيم الإيمانية التربوية التي تم استخلاصها من كتاب المدخل لابن الحاج العبدري فإنه ينبغي التحلي بالخصال الحميدة لتتم السعادة ويحسن التعامل، ويصلح الحال، فإن الخلل الحاصل، والتقصير الدائم بسبب غياب الآداب الإيمانية من حياة المسلم.

على المسلم مهما بلغ رأيه من السداد وفكره من النضج ألا يستغني برأيه عن استخارة ربه جلَّ وعلا، واستشارة أصحاب العقل والخبرة والتدين ممن يوثق برأيهم ليسود في المجتمع العدل والحق والمساواة.

على أفراد المجتمع أن يطلعوا عل كتاب المدخل؛ ليجمعوا بين علوم الدنيا والآخرة، ويتعرفوا على أخلاقيات وآداب المهن التي يمارسونها في كل موضوع من الموضوعات.

على المعلم بشكل خاص أن يسترشد بأهم القيم الإيمانية والعلمية والمهنية المستقاة من أصول التربية الإسلامية؛ ليسلك سلوك السلف الصالح، الذين رسموا المنهج التربوي الإسلامي لمن جاء من بعدهم.

ضرورة الجمع بين العلم والعمل والنظرية والتطبيق، وصلاح الظاهر والباطن، والبعد عن الازدواجية والثنائية والانقسام على الفرد الذي بسببه تنشأ الأمراض الاجتماعية كالنفاق والغيبة والنميمة والسرقة والرشوة.

على المعلم أن يتواضع لمعلمه ويحترمه ويقدره ويدعو له لأنَّ الله جعله سببًا لإحياء عقله وإنارة سبيله وتوجيه طريقه وحماية أخلاقه من الانحراف فنجاة الله من النار.

إنَّ الطالب للعلم يحتاج إلى التدريب لملكاته العقلية على الحوار، وتبادل وجهات النظر، واحترام الرأي الآخر، وقبول التعددية الفكرية، ومناقشة كل رأي فما وافق التربية الإسلامية أخذ بها وما خالفها كان أبعد الناس عنها.

- **النتائج** :

من خلال ما تم عرضه تم التوصل إلى النتائج التالية:

- اشتمل الكتاب على (١٧) أدبًا إيمانيًا و(١٢) أدبًا علميًا تربويًا و(٨) أدبًا مهنيًا و(١٣) أدبًا اجتماعيًا.
- إنَّ الإنسان وليد عصره ومرآة بيئته وإن الحكام لهم دور رائد وكبير في إثراء الحركة العلمية، وتقدير العلماء، وتوفير البيئة التعليمية المناسبة وتشجيع المتعلمين.
- إنه كلما أكثر الإنسان من الرحلة في طلب العلم والالتقاء بالعلماء، مع صفاء الذهن وجودة التلقي كلما كان ذلك أجدى وأنفع له، حيث تصقل شخصيته، ويظهر نبوغه ويفيض علمه، وهذا ملحوظ من الذاتية لابن الحاج العبدري.
- إن دراسة العلوم الشرعية أساسية لتعلم أخلاقيات وآداب العلوم الأخرى، ولا تصادم بينهما بل يسيران في اتجاه واحد، فغاية الإسلام الكبرى الجمع بين العبادة والعمل، وقيام الليل وعمارة الأرض.
- إنَّ دراسة العلوم الشرعية أساس يسبق تعلم العلوم التربوية، ويزوِّد المتخصص في التربية بالحماية الفكرية والحصانة الإسلامية ويمكنّه من الرد على الشبهات والبدع والخرافات بأسلوب علمي رصين معتمد على الدليل الشرعي من مصادر التربية الإسلامية المتفق عليها والمختلف حولها، فيكون بذلك ترك بحق تراث علمي ثمين.

- إن الإحترام والتقدير للأكبر سنا أو علمًا لا يعني التقليد الأعمى أو التبعية الفكرية، أو ذوبان الذات وحرمان الرأي بل يقتضي المشاركة، والحوار وإبداء الرأي، والاستشهاد بالأدلة والبراهين والحجج الدامغة وبأسلوب لبق.
- إنَّ العالم المسلم لا يعيش في معزل عن مجتمعه، وعن الواقع والأحداث الجارية، كالفلاسفة بل ينبغي أن يكون فكره التربوي نابع عن إحساسه بمشكلات مجتمعه، ويكون همه الأول والأخير أن يطفيء حرقة قلبه باستصلاح ما يشعر به من مشاكل فردية أو مجتمعية، وبذلك يكتب الله له القبول، وينتفع الناس بعلمه، ويثقون برأيه.
- يعد هذا الكتاب دورة تدريبية لكيفية توظيف العلوم الشرعية في الحياة وكيفية كتابة وتوثيق العلم على أساس علمي مبني على الاستدلال والحجة الوافية.
- إن الحفظ طريق الفهم، والفهم لا يعني الحفظ، والحفظ لا يكفي وحده فلابد من الجمع بينهما، ويتضح ذلك من خلال تشبع ابن الحاج بحفظ المتون ثم بدأ يطبقها بدليل اعترافه بأنه لا ليس لديه مراجع لتخريج الأحاديث فاعتمد على ما يحفظه.

أن ابن الحاج حدد أركان العملية التعليمية بالتفصيل وكانت كما يلي:

- **هدف التربية:** يرى انَّ الغاية الكبرى هي عادة الله وحده وإخلاص العبادة له وابتغاء جميع الأعمال لإرضاء الله، وبذلك تصلح الدنيا والآخرة. ويتفرع من هذا الهدف الأصلي الاهداف الأخرى التي تتناول التربية العقلية، والجسمية والاجتماعية، في تصور إسلامي بديع مرتكز على الأصول الإسلامية.
- **المحتوى:** يبنع المحتوى العام للمقررات الدراسية عند ابن الحاج من التصور الإسلامي للإلوهية، والكون والطبيعة البشرية، والمعرفة فتتسق فيما بينها اتساقا فريدًا، من خلاله تكون المناهج مصبوغة بالصبغة الإيمانية، وموجهة توجيهًا إسلاميًا.
- **المنهج:** يرى ابن الحاج ــ يرحمه الله ــ أنَّ القرآن الكريم وكتب السنة النبوية الشريفة المطهرة، والفقه الإسلامي، والتاريخ الإسلامي، واللغة العربية، أهم المصادر التي يستند عليها طالب العلم، ويركن إليها أولا، ثم ليتعلم بعد ذلك ما شاء من العلوم مع ضرورة البدء بآداب كل مهنة حتى يجمع بين العلم والعمل.
- **المعلم والمتعلم:** استفاض ابن الحاج في الحديث عن المعلم والمتعلم، والعلاقة التي تربط بينهما، والتي شبهها بعلاقة الوالد بولده، والكبير بالصغير، بحيث تقوم على الإحترام المتبادل، والرغبة الشديدة والإرادة الحازمة والرحمة الكبيرة والحرص الدائم والعلم النافع.
- **طرق التدريس:** يرى ابن الحاج أنَّ المعلم أن يبذل جميع الأسباب والأساليب اللينة التي دعا إليها رسول الله ﷺ في سبيل جذب الطلاب واستمالة قلوبهم

إلى العلم، وأن يستعين بشتى الأساليب الكفيلة بمساعدة المعلم على إيصال معلومته كالاستشهاد بالواقع، وضرب المثل، والقصص.

- **طرق وأساليب التقويم:** لم يغفل ابن الحاج ضرورة تقويم الأعمال بعد الانتهاء منها، وذلك بفعله حين ينكر ما يحدث في المجتمع من بدع وسلبيات وبقوله حين يمدح أساتذته وشيوخه.

بالرغم من أنَّ كتاب المنهج قد حوى العديد من المزايا، فإنه حوى على بعض المثالب والتي تحتاج لمتخصص يقوم بتحقيق الكتاب وتخريج محتوياته ومن هذه المثالب على سبيل المثالب:

- وقع بعض الناس في شدة كبيرة فشكا ذلك للشيخ ـ يرحمه الله ـ فرأي النبي ﷺ وهو يشير على الشخص بأن يسبح مائة مرة، ويحمده مائة مرة، ويكبر مائة مرة، ويقول لا إله إلا الله وحده لا شريك له مائة مرة ثم يصلى اثني عشرة ركعة ويدعوا بعدها بما يظهر له ثم يصلى ركعتين ثم يقرأ في الختمة خمسين آية من آخر سورة البقرة ثم يصلى أربعاً وعشرين ركعة ثم يدعوا بهذا الدعاء وهو: اللهم لا فرج إلا فرجك ففرج عنا كل شدة وكربة يا من بيده مفاتيح الفرج أكفنا شر من يريد ضرنا من أنس وجن وأدفعه عنا بيدك القوية بإذنك وقدرتك إنك على كل شي قدير .ففعله فذهبت تلك الشدة التي كان فيها ذلك الشخص وكان سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام يقول في النوم للذي أخبره بما تقدم من التسبيح والصلاة والدعاء إن من فعل هذا صادقاً فرج الله عنه شدته من يومه ولو كانت أي شئ كان.
- ولا شك أنَّ هذه الاقتراحات رائدة، ولكن ليس لها سند شرعي، فالذي ثبت عن الصادق المصدوق النبي الامين ﷺ أنه قال " عن ابن عباس أن نبي الله كان يقول عند الكرب لا إله إلا الله العظيم الحليم لا إله إلا الله رب العرش العظيم لا إله إلا الله رب السماوات ورب الأرض ورب العرش الكريم " (صحيح مسلم، باب دعاء الكرب، حديث ٢٧٣٠)
- كما أنَّ ابن الحاج ذكر مجموعة من الأدعية والأشفية عن تجربة وليس عليها سند شرعي، كذلك كرهه الصلاة على السجادة على الإطلاق.
- كل هذه الملاحظات اليسيرة لا تقدح في شخصيته وعلمه الغزير، ولكن من باب الأمانة العلمية ذكرتها الباحثة.

- **التوصيات** :

من خلال نتائج البحث خرجت الباحثة ببعض التوصيات التالية:

- ضرورة تدريس الآداب التربوية التي ذكرها ابن الحاج في كتابه على شكل مادة علمية يُطلق عليها " أخلاقيات المهنة " لجميع الأقسام العلمية والأدبية.
- ضرورة الاستفادة من كتاب المدخل خاصة للمتخصصين في الفقه الإسلامي.
- استخلاص الآداب التربوية التي ذكرها ابن الحاج وتدريسها في جميع مراحل التعليم كل على حسب سنه، فمثلا: الآداب الإيمانية للمرحلة الابتدائية

الآداب الاجتماعية للمرحلة المتوسطة والثانوية، الآداب العلمية والمهنية للمرحلة الجامعية.

- على الجامعات الاستفادة من الدراسات المنفذة حول كتاب المدخل في الدبلوم التربوي.
- على أولياء الامور ووسائل الإعلام الإطلاع على هذا الكتاب، والدراسات المقامة فيه للنهل من المعارف والقيم التربوية والآداب والتوجيهات التي يزخر بها الكتاب، والتي تعتبر منهجًا تربويًا متكاملا.
- أن تجري دراسات مغايرة استنباطية لما في هذا الكتاب من ذخيرة علمية، مثل حصر البدع وكيفية التصدي لها من خلال كتاب المدخل.

- **خاتمة البحث** :

وخلاصة القول إن هذا الكتاب اجتماعي تربوي وصف فيه صاحبه كثيراً أوضاع المجتمع الإسلامي في عصره بالمشرق والمغرب، وما كان عليه أهل زمانه من البدع والانحرافات، واهتم فيه بمعالجة سلوك المسلم في حياته اليومية، وتوجيهه إلى التربية الصحيحة السليمة الموافقة لروح الشريعة والمراعية لمقاصدها، من أجل تكوين الإنسان النافع في المجتمع الإسلامي الصالح، وكان أسبق من غيره إلى التنبيه إلى عدد من أمراض المجتمع الإسلامي، والمعتقدات الفاسدة والعادات السيئة.

وعرَّف المسلم بما هو على طريق السنة من أوجه العبادات والمعاملات اليومية المختلفة، وما هو مخالف لذلك من البدع والخرافات الممقوتة، إما لغلوها أولمخالفتها لأمور الدين، وتفصيل القول في كل الحالات الملازمة للمسلم منذ قيامه من نومه، وأدائه لفرائضه إلى أكله وشربه وملبسه ومعاشرته لإخوانه وجيرانه وأهله وأولاده وأساتذته، وإلى خروجه لعمله والسعي لرزقه ومخالطته للناس في الأسواق وفي الحل والترحال، ومعاملته لغيره من العباد في مختلف أوجه التصرفات والمعاملات والصنائع والحرب والتجارات، ويبين حد الشرع في ذلك كله، وما ينبغي فعله، وما لا ينبغي حسب الكتاب والسنة.

- **المراجع** :

- القرآن الكريم.
- البغوي، محيي السنة الحسين بن مسعود (٥١٠٤٩) الأنوار في شمائل النبي المختار، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه الشيخ إبراهيم اليعقوبي، بيروت، دار الضياء
- الطحان، مصطفى (د.ت) أمهات المؤمنين في مدرسة النبوة، بيروت، دار الكتب العلمية
- ثانيًا كتب الأحاديث وتخريجها: حجاج، مسلم (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي بيروت، دار إحياء التراث العربي
- العسقلاني، أحمد بن حجر، (١٣٧٩هـ)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، بيروت، دار المعرفة

- النووي، أبو زكريا محيي الدين " (د.ت) رياض الصالحين " تعليق وتحقيق: الدكتور ماهر ياسين الفحل ، بيروت، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع.
- ثالثًا كتب الأعلام وغيرها من المصادر: إسماعيل، سعيد (١٩٨٢م) مشكلة المنهج فى دراسة التربية الإسلامية، القاهرة، عالم الكتب
- ابن الأخوة، محمد بن محمد، شعبان، محمد محمود، مطيعي، صديق أحمد عيسى (١٩٧٦) معالم القربة في أحكام الحسبة، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- إبراهيم، عبد اللطيف (١٩٦٢م) دراسات تاريخية وأثرية في عصر الغوري، القاهرة، مكتبة النهضة
- أبو الفداء، اسماعيل بن كثير (١٤٠٥ه) البداية والنهاية، بيروت، مكتبة المعارف
- أسامة، الحارث (د.ت)بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث، للحافظ الجليل نور الدين علي بن بكر الهثيمي المتوفي عام ٨٠٧ه، حققه وعلق عليه: مسعد عبد الحميد محمد السعدني، دار الطلائع للنشر والتوزيع
- أمين، إسماعيل باشا (د.ت) إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، بيروت، دار الكتب االحديثة
- بدر، أحمد، (١٩٨٦م) اصول البحث العلمى ومناهجه، الكويت

- أسامة، الحارث (د.ت)بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث، للحافظ الجليل نور الدين علي بن بكر الهثيمي المتوفي عام ٨٠٧ه، حققه وعلق عليه: مسعد عبد الحميد محمد السعدني، دار الطلائع للنشر والتوزيع
- أمين، إسماعيل باشا (د.ت) إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، بيروت، دار الكتب االحديثة
- بدر، أحمد، (١٩٨٦م) اصول البحث العلمى ومناهجه، الكويت

- الجمعية المصرية للدراسات التاريخية (١٩٧٤م) الأرض والفلاح في مصر على مر العصور، القاهرة.
- الجوزية، ابن القيم (١٣٩٥ه) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، تحقيق: محمد حامد الفقي، بيروت، دار المعرفة
- الجوزية، ابن القيم (١٤١٠ه / ١٩٩٠م) مدارج السالكين، تحقيق محمد البغدادي، بيروت، دار الكتاب العربي.
- الحجاجي، حسن علي حسن، (١٤٠٨ ه) الفكر التربوي لابن القيم، مكة المكرمة، دار حافظ للنشر والتوزيع
- حمزة، عبد اللطيف (١٩٦٨م) الحركة الفكرية في مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي، القاهرة، دار الفكر العربي
- الحنفي، محمد (١٩٨٠م) بدائع الزهور في وقائع الدهور، القاهرة، المكتبة القومية الثقافية
- خليفة، حاجي (د.ت) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، بيروت، دار العلوم الحديثة
- لخولي، عبد البديع عبد العزيز (١٩٩٥م) دراسات في التربية الإسلامية، القاهرة، عالم الكتب

- دراج، أحمد (١٩٦١ م) المماليك والفرنج في القرن التاسع الهجري – الخامس عشر الميلادي، القاهرة، دار الفكر العربي
- الذهبي، شمس الدين (١٤٠٨ه) معجم الشيوخ – المعجم الكبير، تحقيق: الحبيب محمد الهيلة، الطائف، مكتبة الصديق
- الرافعي، عبد الرحمن و عاشور، سعيد (١٩٧٠م)، مصر فى العصور الوسطى من الفتح العربى حتى الغزو العثمانى، القاهرة
- الرباح، عبداللطيف عبد العزيز (١٤٢٩ه) آداب المعلم عند ابن الحاج العبدرى فى كتاب (المدخل)، منشور فى مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية للعلوم الإنسانية والإجتماعية، العدد السابع
- الزركلي، خير الدين (د.ت) الأعلام، ط ٤، بيروت، دار العلم للملايين
- الزنكلونى، على سرور (١٩٧٩م) الدعوة والدعاة، أسباب التخلف ومناهجه التطبيقية، القاهرة مكتبة وهبة
- زيدان، جرجى، تاريخ آداب اللغة العربية.(مراجعة وتعليق:شوقى ضيف)، القاهرة، دار الهلال
- السخاوي، أبو الحسن نور الدين (١٣٥٦ه / ١٩٣٧م) تحفة الأحباب وبغية الطلاب في الحفظ والمزارات والتراجم والبقاع المباركات، تحقيق محمود ربيع وحسن قاسم، الإسكندرية، مكتبة الإسكندرية
- السيوطي، جلال الدين (١٩٦٧ م) حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد إبراهيم أبو الفضل، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية
- السيوطى، عبدالرحمن جلال، (١٤٠٣ه -١٩٨٣م)، طبقات الحفاظ، بيروت، دار الكتب العلمية
- الشرقاوي، حسن (١٩٨٧م) المسلمون علماء وحكماء، القاهرة، مؤسسة مختار
- شلبي، أحمد (١٩٧٩ م) موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، القاهرة، مكتبة النهضة.
- طلس، محمد أسعد، (١٩٧٩م)، تاريخ العرب، بيروت، دار الأندلس للطباعة والنشر،
- عاشور، سعيد عبد الفتاح (١٩٥٩ م) مصر في عصر دولة المماليك البحرية، القاهرة، مكتبة النهضة
- العبدري، محمد ابن الحاج، (١٩٦٠م) المدخل، القاهرة، مكتبة دار التراث
- عبد العزيز، أمير (٢٠٠٧م) اعجاز القرآن، فلسطين، نابلس، جامعة النجاح الوطنية
- عبد الدائم، عبدالله، التربية عبر التاريخ، بيروت، دار العلم للملايين
- عبدالله، ريم، (١٤١٣ه)سيرة أسماء بنت أبى بكر –رضى الله عنهما -، الرياض، دار الوطن
- العساف، صالح بن حمد (١٤١٦ه) المدخل إلى البحث فى العلوم السلوكية، الرياض، مكتبة العبيكان
- العسقلاني، أحمد بن حجر (د.ت) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، بيروت، دار احياء التراث العربي

- عبيدات، ذوقان، وأخرون (١٩٩٩م)، البحث العلمى، مفهومه، وأدواته، أساليبه، الرياض، دار أسامه للنشر والتوزيع
- المالكي، ابن فرحون (١٩٩٦م) الديباج المذهب في معرفة علماء المذهب، بيروت، دار الكتب العلمية
- مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ علوي عبد القادر السقاف، الإنترنت، موقع الدرر السنية لنشر الكتب الإلكترونية
- المرزوقي، آمال حمزة (١٤٢٨ه / ٢٠٠٧ م) تصور مقترح لكيفية بناء نظرية تربوية، ط ٤، مكة المكرمة، مكتبة إحياء التراث الإسلامي
- مرسى، محمدمنير(١٩٩٤م)تاريخ التربية فى الشرق والغرب، القاهرة، دار الوطن
- منقرة، جميلة حمود راشد (١٤١٧ ه/ ١٩٩٧ م) دراسة آراء ابن الحاج العبدري التربوية من خلال كتابه المدخل، رسالة ماجستير غير منشورة، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، كلية التربية، قسم علم النفس.
- نابهين، علي سالم (١٩٨١م) نظام التربية في عصر دولة المماليك في مصر، القاهرة، دار الفكر العربي
- الهاشمي، عبد الله (١٤٢٧ه / ٢٠٠٦م) الأخلاق والآداب الإسلامية، لبنان، دار الأمين.
- وزارة الثقافة المصرية (١٩٧٠)، أبحاث الندوة الدولية لتاريخ القاهرة، مارس -أبريل ١٩٦٩ مطبعة دار الكتب .